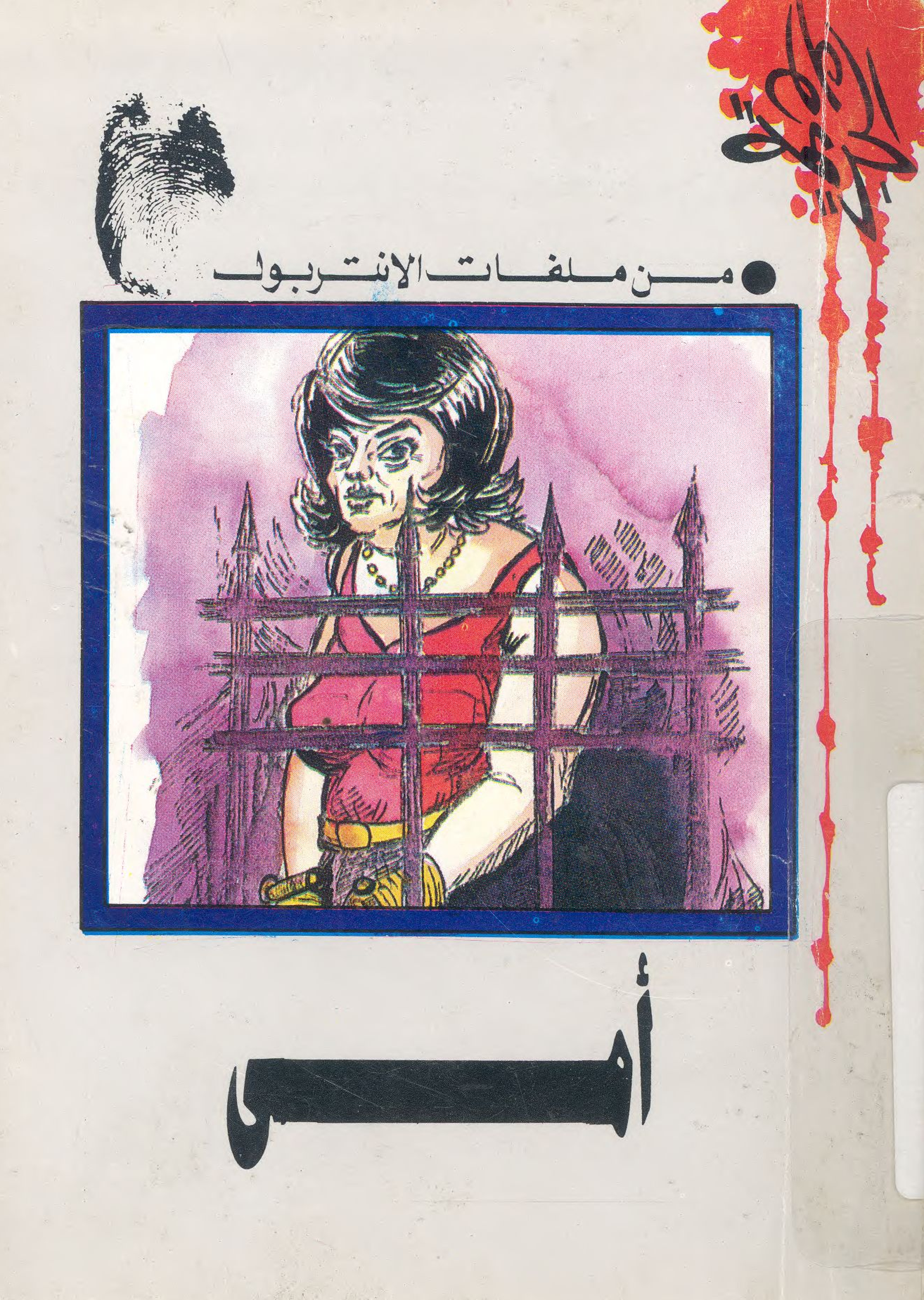
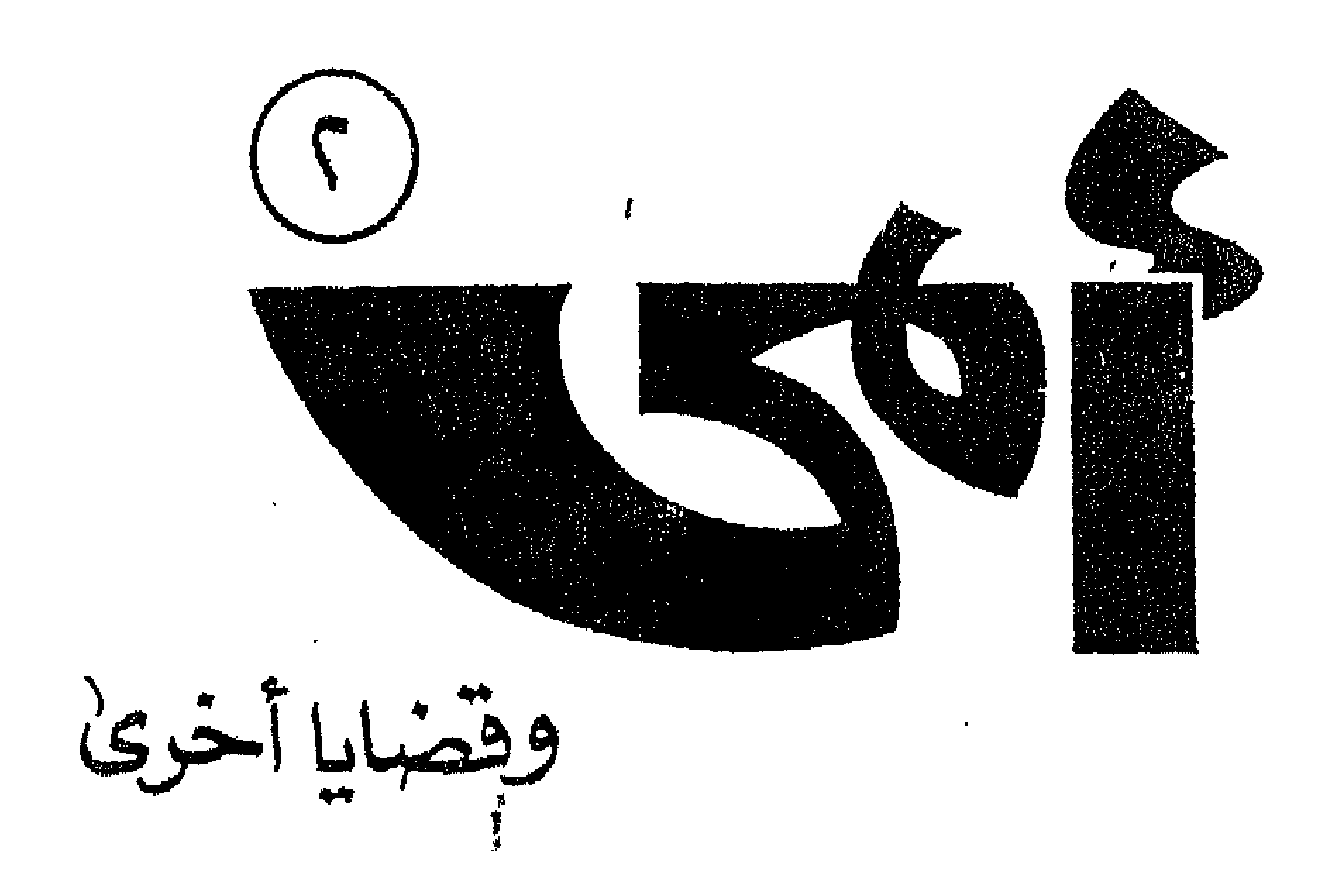

من ملفات الانتربول

من ملفات الإنتربول



وقضايا أخرى

ترجمة د/ زهيرة البيلي

عرض وتقديم/ محمود سالم



الإنتربول ..

منظمة الإنتربول من أقوى المنظمات الدولية التى تواجه الإرهاب والإجرام وتجار المخدرات على مستوى العالم .. وقد أنشئت هذه المنظمة عام ١٩٢٣ من مجموعة قليلة من الدول .. ثم تزايد عدد المنضمين إليها حتى وصل عدد الدول الأعضاء فيها ١٢٥ دولة .. وقد انضمت الولايات المتحدة إلى المنظمة عام ١٩٣٨ .. ثم أصبح فرعها هناك من أقوى الفروع فى المنطقة .

الإنتربول ومعناها : منظمة البوليس الدولى ، مقره الرئيسى فى باريس .. حيث تتجمع المعلومات الخاصة بالمجرمين الدوليين .. وتقوم الدول الأعضاء بجمع المعلومات عن المجرمين الدوليين ونشاطهم وتنقلاتهم ، خاصة مهربى المخدرات ومزيفى النقود والقتلة الهاربين من الأحكام .

وفى كل دولة من الدول الأعضاء فرع يجمع المعلومات فى حدود الدولة التى يعمل بها .. ولكن ليس من حق عضو المنظمة فى دولة أن

يتجاوز حدود الدولة التى يعمل بها سواء فى : مجال التحريات أو القبض على المجرمين .. ولكنه فقط يستعين بفرع المنظمة فى هذه الدولة . وليس لمنظمة الإنتربول نشاط سياسى أو دينى أو عسكرى .. فهى تقوم بعمل البوليس أو الشرطة فقط .. وفى حدود التعاون من أجل مقاومة عصابات التهريب خاصة مهربى المخدرات ومزيفى النقود والسندات ، والمجرمين المحكوم عليهم فى قضايا جنائية كبيرة .

ومصر عضو فى هذه المنظمة الهامة .. وقد رأت «نهضة مصر» أن تقدم أهم القضايا التى عالجها الإنتربول وفيها الكثير من المتعة والإثارة والفائدة .

محمود سالم



أمى !!

أحاط رجال الأمن بالمستشفى المركزى بألمانيا فى يوم ١٨ نوفمبر عام ١٩٧٣ ، رجال مسلحون اختبئوا عند مداخل البهو الكبير ، وفى حوالى الساعة التاسعة والنصف دخل شاب المستشفى ، فى هدوء اتجه إلى قسم أمراض القلب ، على الفور اقترب منه أحد المخبرين فرفع الشاب – الذى لم تبد عليه الدهشة – يديه ليؤكد له أنه لا يحمل أى سلاح .

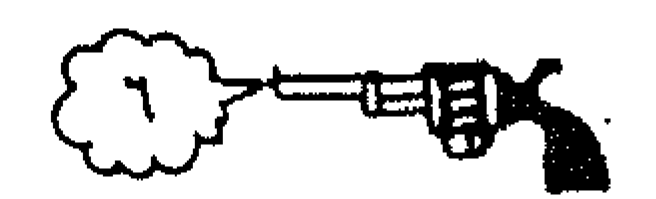
سأله المخبر على الفور : «هل أنت كارل ؟»

لم يخف الشاب حقيقته كان يعرف أن رجال الأمن يبحثون عنه ، لذلك طلب من المخبر أن يسدى إليه خدمة واحدة وهى أن يتركه يرى أمه المريضة .

لكن عندما رأى الشاب أن المخبر قد أخرج القيود الحديدية من جيبه قال له راجيا : «هل من الممكن أن نتجنب هذه القيود ؟» .

تردد المخبر لحظة ، حقيقة أن «كارل» هارب من العدالة ولكن ربما يكون ابنا بارا بأمه التى أصيبت أخيرا بأزمة قلبية ، ولكن المخبر لا يستطيع أن ينسى أيضا أنه لص محترف وبمساعدة أحد معاونيه استولى على ميزانية أحد البنوك بألمانيا ، بلغت السرقة حوالى مليونى مارك .

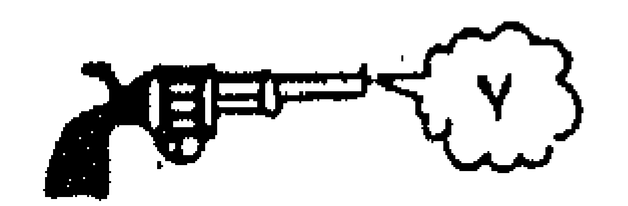
أقسم «كارل» بأنه لن يحاول الفرار ، وافق رجل البوليس على أن يرى الشاب أمه فربما تكون هى الزيارة الأخيرة ، وبإشارة من رأسه استدعى اثنين من المخبرين أحاطا «بكارل» وسارا خلفه فى الممر حتى أوصلاه الى باب إحدى الحجرات ، انتظر الشاب لحظة ليدخل أحد المخبرين بمفرده ، كانت المرأة العجوز ممددة فى سريرها تحت خيمة الأكسجين ، قال لها أنه عامل جاء ليختبر جهاز التدفئة ، ولكنه فى الواقع أخذ يفحص الحجرة كلها ليتأكد أنه ليس بها منافذ وتأكد أن النافذة الوحيدة محكمة ويصعب فتحها ثم عاد إلى الخارج ليسمح «لكارل» بزيارة أمه ، ومن شدة



الانفعال احمر وجه الأم العجوز ولمعت عيناها وابتسمت لابنها قائلة : «ها أنت أخيرا ياولدى ، كنت أظن أننى سأفارق الحياة بعدا عنه» وغمغم «كارل» بثلاث كلمات حانية مدعيا أنه لا يريد أن يرهق أمه المريضة ، وانتهت الزيارة وحملت عربة السجن اللص المحترف .

بعد مرور سنتين ونصف استعدت محكمة فرانكفورت لمحاكمته ، كان رجال البوليس يعرفون أنه مهما كان الخطر يتهدده سوف يضع «كارل» فى يوم من الأيام يديه على المليونى مارك التى سرقها وأخفاها .. وقرر أن لا يضيع الفرصة وعلى الفور وبمجرد وصوله الى المحكمة قفز من نافذة القاعة ، استغل اللص زحام وسط المدينة ونجح فى الوصول إلى محطة السكة الحديدية .. وهناك وبفضل عدة ماركات كان يخبئها فى بطانة سترته حصل على تذكرة بالدرجة الثانية وفى ثوان كان فى طريقه الى «البافيير» ، حيث اختفى من جديد .

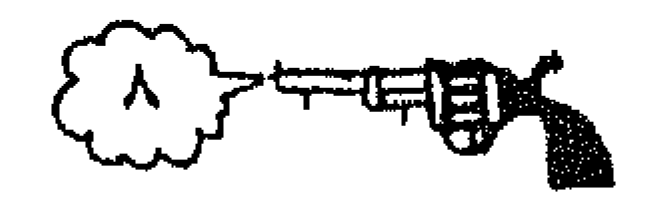
تناقلت مكاتب الإنتربول أوصافه : شاب وسيم طوله حوالى المتر وثمانية وسبعون سنتيمترا فى الثامنة والعشرين من عمره ، العينان خضراوان ، الشعر أشقر غامق ويغطى جزءًا



من الجبهة ، يطلق لحيته وشاربه ، أما العلامات المميزة فكانت كالآتى : أثر جرح فى ظهره جهة اليد اليسرى طوله حوالى ثلاثة سنتيمترات،ووشم على ذراعه وصدره .

ولكن اللص اختفى وانطلق أسرع من أوصافه ، ليكون هروبه نقطة انطلاق لأغرب مطاردة بين الإنتربول ولص ، مطاردة مذهلة حقا لأن اللص كان وحيدًا وظريفا .. وغنيا أيضا ، ومع ذلك كان رجال البوليس يملكون سلاحا خفيا ألا وهو أنهم متأكدون أن «كارل» لا يستطيع الابتعاد نهائيا عن ألمانيا ، هذا طالما بقيت أمه على قيد الحياة ، حقيقة أنها مريضة ولكن المهم أنها تتنفس ، فهى الرباط الوحيد الذى مازال يربطه بتلك البلاد ، لذلك فإنه سوف يعود ليستطلع أخبارها ، وكانت أم «كارل» الفخ المثالى الذى اعتمد عليه رجال البوليس الألمانى .

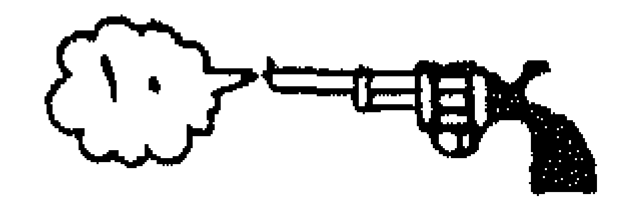
ولكن بعد خمسة أيام من هروب «كارل» تلقى مكتب إنتربول باريس فى يوم ١٠ فبراير إشارة تفيد أنه تم التعرف على اللص فى منطقة «بلفور» ، وفى يوم ٢١ فبراير عام ١٩٧٦ تلقى مكتب إنتربول روما إشارة أخرى من أحد المهندسين المعماريين الألمان تفيد بأنه تناول مع اللص





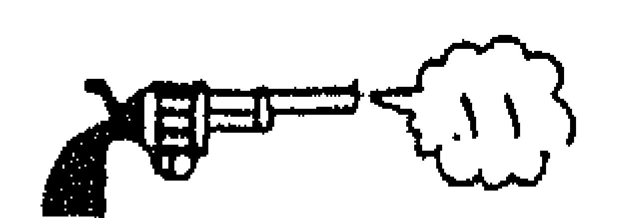
بالأمس العشاء فى أحد مطاعم المدينة ، كان يبدو على «كارل» أنه ينفق ببذخ ، ويحمل جواز سفر نمساوى باسم مستعار ، كما أدلى شاهد آخر بأنه لمح اللص فى نفس العاصمة كان يرتدى «باروكة» سوداء واستقل إحدى السفن فى طريقه إلى المغرب ، كان هذا فى الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم ٢١ فبراير ، فى هذه الأثناء وفى منزل صغير فى ألمانيا حيث عاشت الأم وابنها بمفردهما استقرت الأم على سريرها من جديد تضع يدها على صدرها وتنظر حولها فى حزن وفى صورة وحيدها «كارل» ذلك الكائن الوحيد الذى تحمل له كل حب استقرت بجانب التليفون ، استطاعت الأم وبالرغم من ضعفها الاتصال تليفونيا طلبا للنجدة ، وبهذه الطريقة علم رجال البوليس أن الأم وقعت ضحية أزمة صحية جديدة وخطيرة ، وأنها تلح فى طلب ابنها وتم هذا عن طريق الصحافة المغربية وبواسطة الإنتربول الذى تولى نشر نداء الأم وانتظر أن يقع «كارل» فى الفخ .

لكن كان الحظ مازال فى جانب «كارل» .. فلم يقرأ هذا النداء فى الصحف ، وأكثر من هذا أنه لم يكن قد غادر



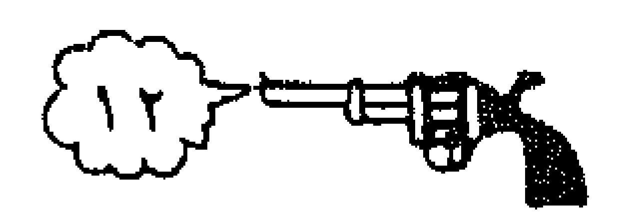
المانيا بعد ، فعلى العكس عاد إلى مسقط رأسه حيث أمده أحد أصدقائه بخيمة وبعض معدات المعسكرات وملابس كافية ، وتوجه بعيدا وسط الجبال البافارية فى أعماق وادى مظلم وثلجى ، عاش تحت هذه الخيمة حيث يطهى طعامه بنفسه لا يسمع الإذاعة أو يقرأ الصحف ، عاش هكذا طيلة شهرين ، فى صباح أحد أيام شهر مايو علم رجال البوليس أن أحد الرجال قضى الليل فى منزل الأم ، وكان «كارل»، لكنه كان سيء الحظ لأنه لم ينجح فى رؤية أمه التى كانت بالمستشفى والتى لم تخرج إلا فى اليوم التالى .

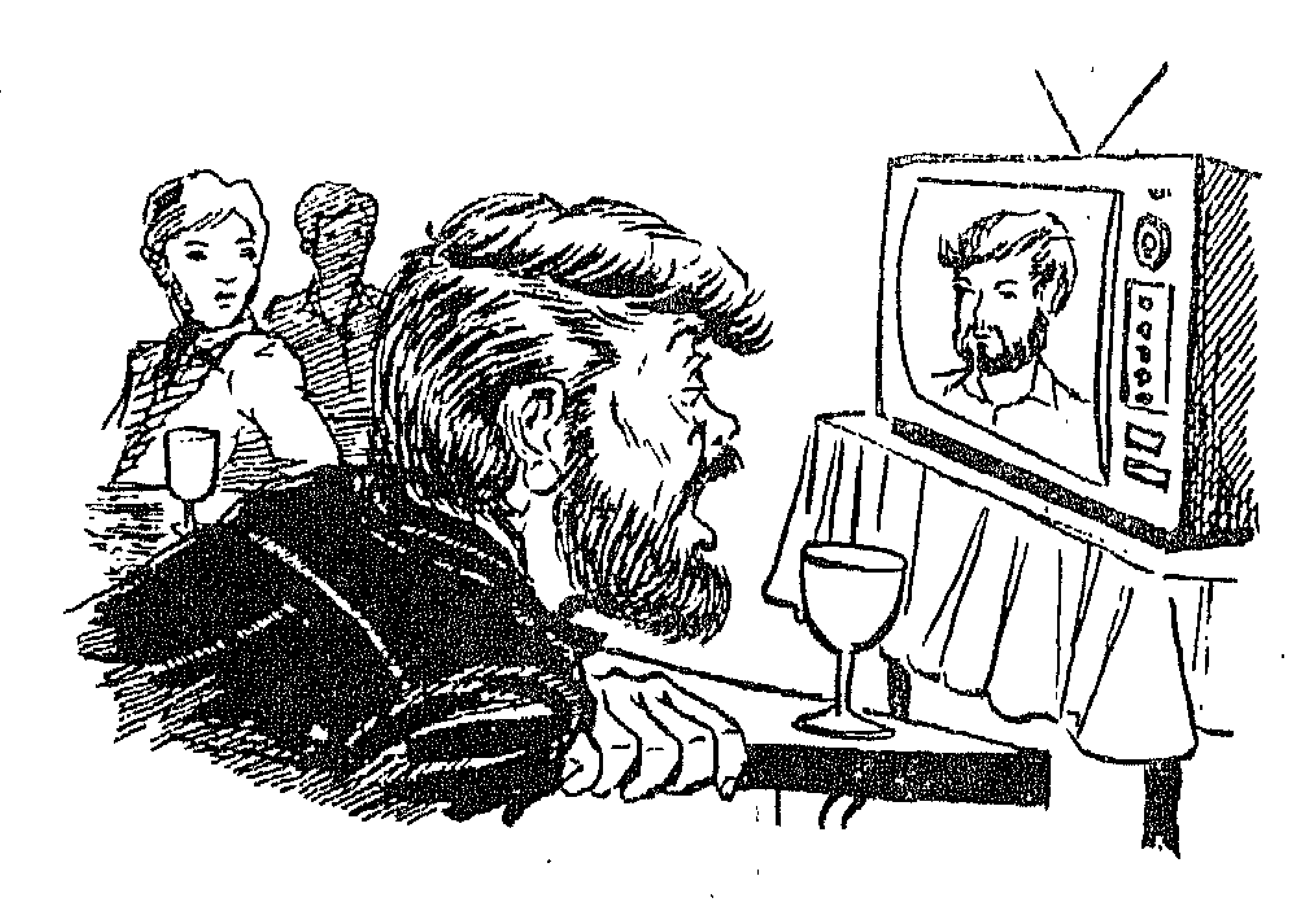
وهكذا استأنف «كارل» هروبه الكبير بجواز سفر مزور وباسم مستعار استقل الطائرة إلى أيرلندا مزودا بمبلغ ضخم من المال هو جزء من كنزه الكبير ، وفى أيرلندا قام بشراء منزل صغير جعله مقره الرسمى ، ثم سافر إلى تركيا حيث تعرف عليه مكتب الإنتربول بعد عدة أسابيع ، وعبر اللص الحدود الباكستانية متجها إلى أفغانستان . ثم تم التعرف عليه فى إيران ، فالرجل الذى اكتشف شخصيته كان قد تحدث إليه ليلة كاملة ، حدثه اللص عن أحلامه ، عن مشاريعه ، ورغبته فى الاستقرار فى كندا ، تحدث عن قلقه وقال أنه



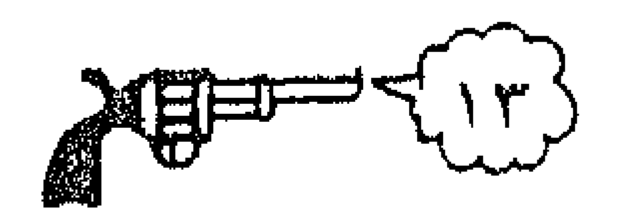
مل الهرب ، تحدث خاصة عن أمه وكيف أنه منذ فترة طويلة لم تصله أخبار عنها ، فقد علم آخر مرة ومن أحد أصدقائه أنها مازالت مريضة وتتمنى رؤيته ولكنه يتوقع فخاخ البوليس ، فالذى يؤلم أن تكون أمه على علم بمخاوفه هذه ، أخذ يردد : «أمى المسكينة ،لابد أن أشرح لها سبب كل هذا ، كنت أريد لها أن تعيش حياة الملكات ، حياة القصور ، لأمحى من ذاكرتها سنوات البؤس ، والتضحية ، الوحدة والألم ، سأذهب لأراها ، لا يمكن أن أتركها تموت بمفردها» .

وبالفعل وفى شهر أكتوبر عام ١٩٧٦ ولكى يذهب ليرى أمه عاد «كارل» إلى المانيا ، فوق السفينة التى تعبر بحر الشمال «هارفيس» إلى «هامبورج» ، بالقرب من الشاطىء الألمانى خيم الظلام وغطت سحابة باردة المدينة كلها ، مرت السفن وكأنها أشباح وسط هدير الماكينات ومع صراخ النورس ، وفوق السفينة لجأ «كارل» مع باقى المسافرين إلى المقهى ، أخذ ينظر بشرود إلى التليفزيون أمامه . لكى يستقر نهائيا فى كندا كان عليه أن يبيع المنزل الذى يملكه فى أيرلندا ، وكان عليه أن ينتهى فورا من هذه العملية لأن هناك



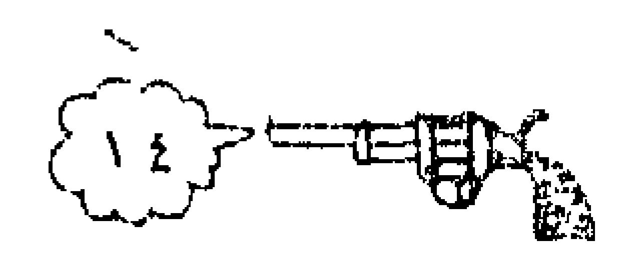


اتفاقية بين ألمانيا وأيرلندا تنص على تسليم المجرمين الهاربين ، كان الحظ معه دائما ولكن الخطر ظل يتهدده ، ومع ذلك بدأ «كارل» يشعر ببعض الاسترخاء الشيء النادر والذى قليلا ما يحدث له عندما يكون فى ألمانيا وخاصة فى الأماكن العامة ، فجأة وعندما كان الجرسون يضع أمامه المشروبات أصيب بآلام فى معدته اضطرته إلى إعطاء الجالسين ظهره ، وعندما رفع عينيه ناحية جهاز التليفزيون رأى صورته تملأ الشاشة الصغيرة ! ولم يجد «كارل» مكانا ينظر إليه ، ولم تختف صورته بسرعة بل بقيت لحظات طويلة بدت بالنسبة له دهرا كاملا ، فأحس بالخوف،فإذا التفت إليه المسافرون



تعرفوا عليه على الفور ، وفى اللحظة التى التفت الجرسون فيها إلى التليفزيون اختفت الصورة لتحل محلها صورة المعلق الذى أخذ يوضح أن اللص الهارب محكوم عليه بالسجن اثنتى عشرة سنة .

جامدا فى مكانه أخذ «كارل» ينظر إلى المشروبات أمامه ، وقد تجمد ظهره وثلجت رقبته ، بعد لحظات وسط المقهى الذى امتلأ بالدخان تعلقت به عشرات النظرات ، نظر إليهم جميعا وأخذ يراقب تصرفاتهم ، إذا التقت نظراته بأحد شعر وكأنه يريد أن يختفى رأسه بين كتفيه .. انتظر ولم يحدث شىء ، لكن «كارل» لم يطق الاحتمال فاتخذ القرار لم تعد أعصابه تتحمل البقاء طويلا فى ألمانيا حيث هو مهدد ، وكل دقيقة ، كان عليه هذه المرة أيضا التخلى عن فكرة لقاء أمه ، فكر وبما أنه لا يستطيع الذهاب إليها كان عليها أن تأتى هى إليه ، ولكى يعيشا نهائيا فى كندا ولكن البرد شديد هناك على أمه ، لذلك قرر العودة إلى «أيرلندا» حيث يسوى أموره ، يحصل على جزء من المال الذى تبقى له . ثم يتوجه الاثنان للاختفاء نهائيا بالقرب من خط الاستواء



عندما عاد إلى «أيرلندا» كتب «كارل» رسالة طويلة إلى أمه ، حدثها عن حبه لها وعن تعاسته لعدم نجاحه فى المجىء إليها وكيف أنه دائم التفكير فيها ، طلب منها الصفح ، قال أنهما عاشا طويلا فى الفقر والبؤس فكيف تلومه أنه أراد أن يضع حدا لكل هذا !

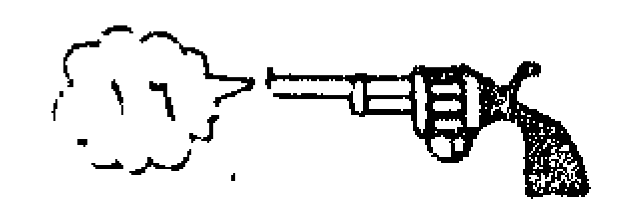
اعترف لها بأنه لم يقتل أو يصب أحدا ولم يكن حتى فى نيته أن يتحول إلى قاتل ، طلب منها أن تسجل اسمها ضمن وفد سياحى يذهب إلى المكسيك على أن يكون هذا فى الخمسة عشر أيام الأولى من شهر مايو ، فالتاريخ هذا مهم جدا بالنسبة له ، وكان عليه تحديد ذلك التاريخ مع حامل هذه الرسالة ، الذى سوف يعطيها المال اللازم ، وفى نهاية شهر مايو على الأقصى وعدها بأنهما سوف يكونا سويا وإلى الأبد ، سوف ينعم بأحضانها ، سوف يقبلها تلك القبلات التى يشتاقها منذ فترة .

وفى يوم الجمعة ٢٧ مايو ١٩٧٧ وفى مقهى بالقرب من مطار «دابلن» فى أيرلندا وقف «كارل» يدخن سيجارته ، هذا بعد أن اتصل ثلاث مرات بالمطار ليتأكد من وصول الطائرة القادمة من الولايات المتحدة والتى تأخرت ساعة



عن موعدها ، كان ينتظر وصول أحد الأمريكيين الذى يسوف يأتى اليه فى هذا المقهى ليخبره إذا كان الجزء الأول من الخطة قد نجح ، كان هذا هو أصعب جزء وأكثره خطورة ، كان «كارل» قد اتفق مع هذا الرجل الأمريكى — المستعد للقيام بأى شىء مقابل عدة دولارات — والذى يدعى «هنرى» لينظم عملية سفر الأم إلى المكسيك ، كان عليه أيضا أن يوصلها حتى هذا المنزل الذى اشتراه «كارل» والذى يقع بالقرب من خط الاستواء ، عهد اليه «كارل» بتلك المهمة وهو قلق ولكن لم يكن أمامه الخيار فلم يكن فى إمكانه القيام بالعملية بنفسه .

وأخيراً وقفت سيارة تاكسى أمام المقهى لينزل منها رجل ضخم فى الخمسين من عمره ، وكان ذلك الأمريكى وكان هذا يعنى أنه نجح فى مهمته ، ولكن أخطأ «كارل» فى حكمه ، كان يخشى أن يختفى الرجل بالمال الذى سلمه له ، واقترب الرجل الأمريكى من مائدة «كارل» مبتسمًا راضيًا تمامًا عن نفسه ، وفرح «كارل» وقبله من وجنتيه وبعد أن اطمأن أن كل شىء تم وعلى ما يرام وأن والدته فى انتظاره وأن الدور جاء عليه ليكمل الجزء الثانى من الخطة ، صعد

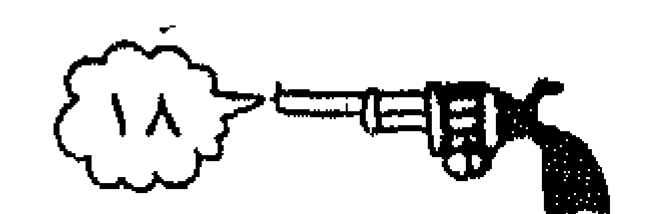




الرجلان إلى سيارة «كارل» واتجها إلى مكان منعزل ، وعندما خيم الظلام توجه «كابرل» إلى صخرة عالية ، ورآه «هنرى» وهو يخرج من حفرة صفيحتين ألقى بهما فى المقعد الخلفى للسيارة ، وفى الساعة التاسعة كان الرجلان فى منزل «كارل» وعلى مائدة المطبخ وضع «كارل» الصفيحتين وقام بفتحهما ولم يصدق «هنرى» عينيه .

فمن خلال الفتحة المعدنية الصغيرة لمح الأموال المكدسة ، أخرج «كارل» هذه الأموال كلها وأخذ يعد النقود ويضعها داخل حقيبة ، كان المبلغ حوالى ٥٨٠ ألف مارك ، ثم ارتدى «كارل» بدلة السهرة وكان قد قرر السفر فى صباح اليوم التالى بالطائرة فى الساعة التاسعة صباحا متجها إلى لندن ثم إلى كراكاس ومن هناك إلى خط الاستواء وعندما نزل الاثنان السلم اتفق «كارل» مع «هنرى» بأنه سوف يلتقى به فى الساعة الخامسة صباحا ، وهذا لأنه مدعو هذا المساء عند ممثلة أيرلندية وفضل ألا يعتذر لها حتى لا يشك أحد فى أمره .

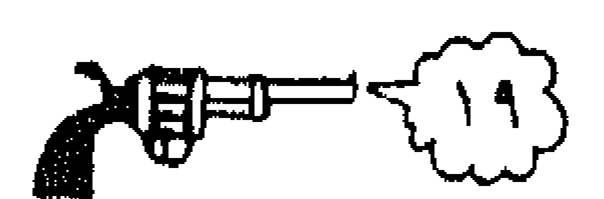
ولكن عندما نزلا إلى الشارع وابتعدت سيارة «كارل» عاد «هنرى» إلى المنزل ثانيا بعد أن تظاهر بالابتعاد .



وفى الساعة الثانية صباحا وعندما عاد «كارل» من سهرته لاحظ فورا أن مسدسه قد اختفى الشىء الذى لم يعره أى اهتمام ، ولكنه لاحظ أيضا اختفاء حوالى ٢٥٠ ألف مارك ولم يكن اللص سوى «هنرى» الذى كان قد قرر الاختفاء حتى رحيل «كارل» ، ولكنه قبل الاختفاء وليحتفل بهذه المناسبة ذهب ليحتسى بعض المشروبات وكان «كارل» يعرف الأماكن التى يتردد عليها الرجل الأمريكى .

فى الساعة الثانية والنصف تلقى بوليس «دابلن» من مجهول اشارة تبلغ عن المدعو «هنرى» إذ إنه احد اللصوص المشتبه فيهم دائما ، وقفز على الفور اثنان من المخبرين السريين إلى ملهى حيث كان «هنرى» يتجول بمسدسه المسروق ، ولكنهم لم يجداه فأخذ المخبران يتجولان قليلا فى الحى ، وعند الموقف توقفت فجأة إحدى السيارات حيث شوهد رجلان من خلف الزجاج الأمامى .

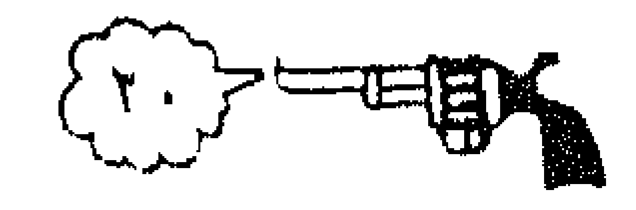
تعرف رجلا الأمن على «هنرى» ولكن الرجل الآخر بدا مجهولا بالنسبة لهم ، فانتظرا حيث ينزل «هنرى» من السيارة ثم يلقيا القبض عليه وحتى لا يقلقا الراكب الآخر ، وفى هذه الأثناء أخرج أحد رجلى البوليس علبة سجائر وحاول



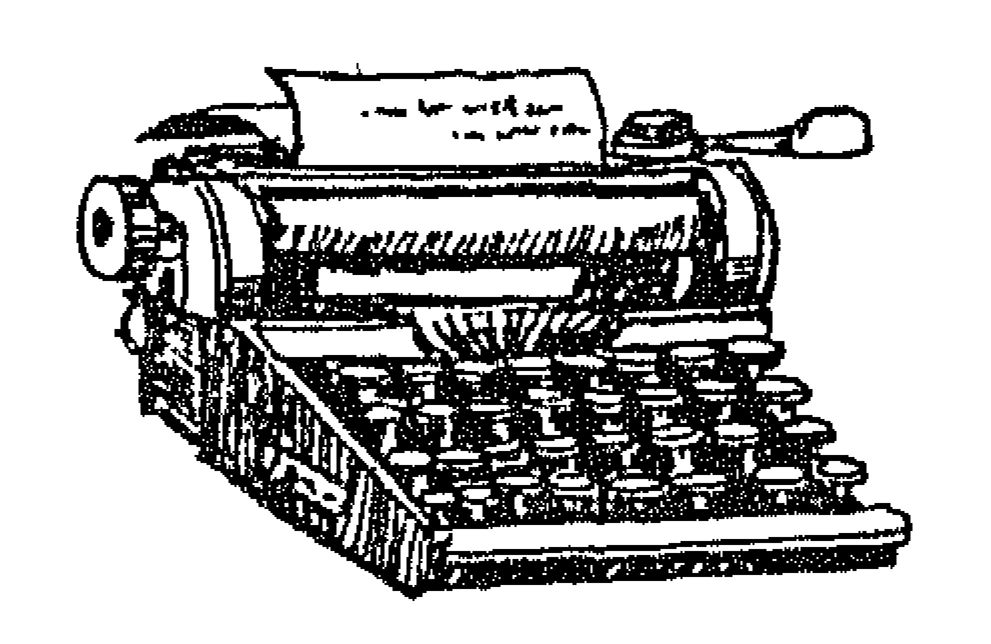
إشعال السيجارة وبدلا من أن يضغط على ولاعة السيارة ضغط على كشافات النور التى أضاءت موقف السيارات كله .

حاول «هنرى» الهرب ونزل الشرطيان من السيارة محاولين القبض عليه تفاديا لحماقتهما ، وكان «كارل» مازال يحاول استرجاع نقوده المسروقة من جيوب ذلك الأمريكى الذى بدا فاقد الوعى من كثرة الشراب ، سمع «كارل» وقع خطوات ثم رأى الشرطيين يتقدمان ناحيته ، ودون أن يفهم لماذا أو كيف تعرف عليه البوليس فهم أن البوليس هنا من أجل «هنرى» ، عاش منذ زمن فى توتر خوفا من مجىء لحظة مماثلة ، ولكن من خلفه أطلق أحد الشرطيين النيران ، ولينتهى كل شىء .

فى ذلك اليوم وفى موقف السيارات تعرف المكتب المركزى الوطنى لإنتربول «دابلن» على «كارل» ، حيث كانت جيوبه مليئة بالعملات الألمانية وفى نفس هذه الساعة أقلعت إحدى الطائرات المتجهة إلى لندن حيث تنتظر امرأة مريضة بالقرب من خط الاستواء وعلى حافة حمام السباحة الفخم حياة القصور التى وعدها بها ابنها .

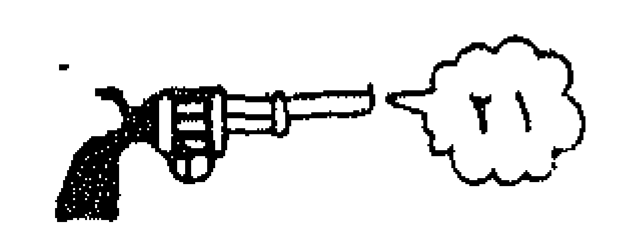


وكان الثمن غاليا!



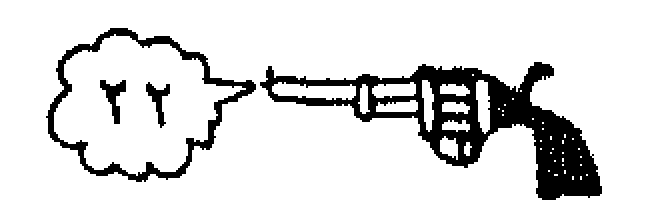
أمام أحد الفنادق توقفت سيارة ضخمة .. ونزل منها بسرعة ستة من رجال البوليس . تسللوا الواحد وراء الآخر إلى داخل الفندق .. كانت الساعة الحادية عشرة مساء وقد غربت الشمس توا فوق سماء النرويج فى هذا الشهر من يونيه .

ارتعد بواب الفندق أمام أسئلة أحد الرجال الستة ، وأجاب على الفور : «الحجرة رقم ١٨» وبسرعة صعد الموكب على السلم ولم ينتظروا الأسانسير . طرق واحد منهم باب الحجرة وعندما لم يجب عليه أحد حاول مرة أخرى . وفجأة سمع صوت امرأة شابة تستيقظ من نوم عميق لتستفسر عن سر هذه الضوضاء !



وعندما لم يفتح الباب على الفور .. طلب رجل البوليس من البواب أن يتولى هو عملية فتح الحجرة ودخلها بسرعة اثنان من رجال البوليس .. بينما بقى الآخرون فى الممر .. لقد وجدوا أنفسهم أمام امرأة شابة تحاول ارتداء «الروب دى شمبر» فوق قميص نومها القصير والشفاف جدا . والذى كان على أحدث طراز لموضة عام ١٩٥٧ .. إنها امرأة شابة ممشوقة القوام ساحرة شقراء .. شعرها طويل وعيناها زرقاوان واسعتان ذات وجه بيضاوى وملامح دقيقة . وبدا أنفها مرفوعا بعض الشىء ومع ذلك كان جمالها من نوع خاص مختلف ، ولم يتذمر من أنفها أحد .. وأمام هذا الهجوم المفاجىء لرجال البوليس بقيت المرأة مأخوذة جامدة فى مكانها . وفى ذعر أخذت تتأمل باقى الرجال بملابسهم الرسمية فى الممر .

وبصوت يرن مثل ناقوس صغير متصدع تساءلت الشابة التى تبلغ الواحدة والعشرين من عمرها عن السبب الذى وراء هذا الهجوم .. لكن فى تذمر شديد أمرها رجل البوليس بالإسراع فى ارتداء ثيابها وسوف يتضح لها كل شىء أمام المأمور .



وفى أحد ممرات مبنى المحافظة وقف مخرج سينمائى معروف ينتظر .. كان فى ذلك الوقت فى النرويج فاستيقظ على الضوضاء .. وبما أن المرأة الشابة «دانى» تعمل عنده «ماكيير» حاول الاعتراض والتدخل فى موقف البوليس لكنه أبعد بعنف . وسارت «دانى» بصحبة رجال البوليس وأمام نظرات الذهول والدهشة لفريق التمثيل الذى تجمع للاستفسار . وفى أحد مكاتب المحافظة حجزت «دانى» فى القاعة المخصصة للاستجواب .

لم يكن بوسع المرأة الشابة إلا الانتظار تحت حراسة واحد من رجال الأمن . ومرت عشر دقائق ثم ربع ساعة ،



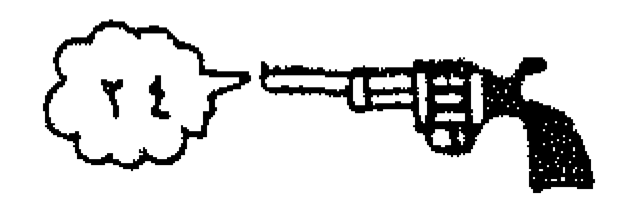
ثم نصف ساعة لينساب آخر شعاع للشمس داخل تلك الحجرة الكئيبة وبعد مرور ساعة بالضبط كانت «دانى» فى قمة التوتر .

وفى الساعة الثانية عشرة والنصف من منتصف الليل دخل الحجرة أخيرا رجل بوليس صلب يرتدى الملابس المدنية إنه المأمور وألقى عليها سؤالا واحدًا محددًا .. «ماذا فعلت بالطفل ؟ هيا أجيبى . ماذا فعلت بالطفل ؟» .

أما «دانى» التى كانت على وشك الانهيار أخذت تبحث عن نظرة فى عينى أحد لتتعلق بها . ولكن لم يكن بالقاعة إلا هذا الرجل الصلب وتساءلت المسكينة : «أى طفل ؟» .

قال المأمور «إن المعلومات التى لدى تؤكد أنك وراء عملية اختطاف طفل صغير ..»

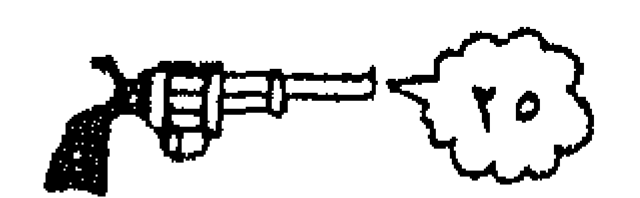
حاولت «دانى» .. أن تتذكر هذه العملية . نعم لقد نقلت الإذاعة والتليفزيون هذا الخبر طيلة أمس .. عن طفل صغير من عائلة ثرية خرج للعب ثم اختفى . أما البوليس النرويجى وفى انتظار طلب الفدية فقد جند بأكمله للبحث عن الطفل ومختطفيه .



سألها المأمور : ماذا كنت تفعلين أمس ما بين الساعة الخامسة والثامنة مساء ؟ فأكدت له المرأة الشابة أنها انتهت من التصوير فى نفس الوقت مع باقى زملائها ثم ذهبت إلى السينما بالطبع .

لم يكن فى إمكان البوليس التحقق من تلك الأقوال . ولكن الذى حدث أنه كلما أكدت «دانى» .. أنه لا صلة لها بهذه العملية شك المأمور فى أقوالها وفى النهاية غادر المأمور الحجرة لتبقى المرأة بمفردها وسط قاعة الاستجواب الباردة .. وفى حوالى الساعة الخامسة صباحا دخلت امرأة .. إنها من رجال البوليس لتخبرها ببساطة شديدة جدا أنه فى الإمكان أن تذهب فهى طليقة السراح . إذ تم العثور على الطفل.أما «دانى» التى مازالت فى ذهول فقد أخذت تسأل : «أريد أن أعرف لماذا إذن أنا هنا ؟!» وعلمت .. أن البوليس تلقى مكالمة تليفونية من مجهول تدينها وتشير إليها بالاتهام .

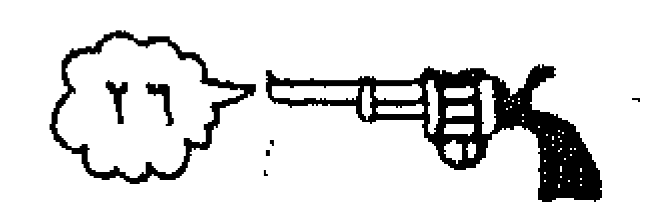
وعندما عادت المرأة الشابة إلى الفندق ألقت بنفسها على السرير فى راحة تامة ثم ذهبت لتلتقى بفريق التمثيل لتواصل



عملها وتصورت «دانى» أنها وقعت فريسة لموقف لن يتكرر أبدا لكنها مع الأسف كانت مخطئة .

لقد غادرت المرأة الشابة النرويج فى طريقها إلى استوكهولم حيث تقيم أسرتها . ولكن بعد مرور ستة أشهر وقعت عملية سلب بالقوة . وتلقى البوليس رسالة عاجلة تدين «دانى» ليتكرر نفس السيناريو . لكنه فى هذه المرة لم يكن فى وسع المرأة إثبات براءتها الأمر الذى اضطرها لقضاء يومين داخل السجن . ثم تم الإفراج عنها . بعد أن تم القبض على أفراد العصابة .

وتعود «دانى» ثانيا إلى منزلها . فقد حدث لبس مع أحد أفراد العصابة وهى امرأة شقراء كانت ترتدى «باروكة» .. واهتزت أعصاب «دانى» مشتعلة عندما تبينت فى أحد الأيام طرقات البوليس على الباب . لاثنين من رجال البوليس طلبا منها أن ترتدى ثيابها وبسرعة لتذهب معهم الى مكتب المأمور حيث علمت أنها هذه المرة متهمة فى جريمة قتل . لقد خطف طفل صغير فى الخامسة من عمره وعثر عليه البوليس بعد أن قتل خنقا . وتلقى البوليس رسالة من مجهول

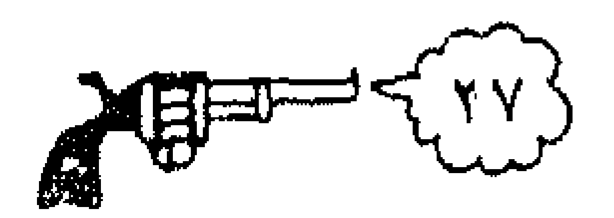


مكتوبة على الآلة الكاتبة وبالحروف الكبيرة تشير إلى إدانة «دانى» .

وفى هذه المرة وقبل أن تواجه «دانى» كثرة الاستجوابات . تم القبض على المتهم . لقد كان الاتهام الأول بناء على مكالمة تليفونية من مجهول لا يعرفون له مصدر . وكان البلاغ الثانى عن طريق برقية عاجلة من مكتب بريد استوكهولم .. أما البلاغ الأخير فكان عبارة عن رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة بعث بها أيضا من استوكهولم .

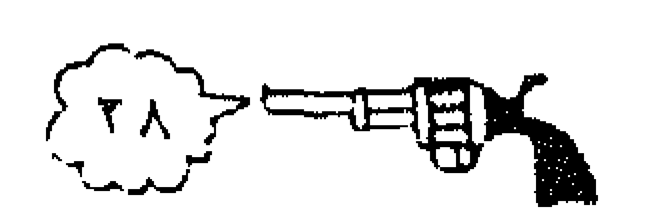
وأصبح من المؤكد الآن لرجال الأمن أن هناك من يكن العداء للمرأة الشقراء الشابة لكن من ؟ ولماذا وبما أن المرأة الشابة تتمتع بجمال خاص فلابد أن الأمر يتعلق «بعشيق» أو متيم مرفوض وأصر والد «دانى» .. الذى ضاق بما حدث لابنته أن تتقدم بمظلمة للنيابة .

وبدأ رجال البوليس تحقيقا واسعا وغامضا مع كل الأفراد التى كانت لهم علاقات غرامية قديمة بالمرأة الشابة . الشىء الذى لم يسفر فى النهاية عن أية نتيجة . والمؤسف حقا أنه على مدى السنوات الثلاث المقبلة تكرر نفس السيناريو



ولمرات عديدة . أما المرأة الشابة بعد أن تعودت على نفس المشهد أصبحت تستقبل رجال الأمن بشيء من الألفة والهدوء والبرود . لا تسير معهم إلا إرضاء للضمير .

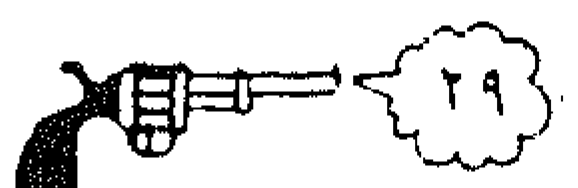
لكن عندما تكررت نفس الواقعة فى انجلترا أثناء تصوير أحد الأفلام . اتخذ الموقف فى هذه المرة أبعادا خطيرة . فبناء على تعليمات الإنتربول سأل اسكوتلنديارد البوليس السويدى الذى أجاب أن «دانى» مطاردة بمدع منتظم يتتبعها فى كل مكان . لكن حتى هذا لم يبرىء أو ينفى التهمة عن المرأة الشابة التى كان عليها أن تبقى لعدة أيام تحت تصرف العدالة . وألا تغادر انجلتر على الأقل لمدة شهر .. وطبقا للمثل القائل «لا يوجد دخان من غير نار» أحيطت «دانى» بهالة حقيقية من الشك والريبة . منذ ذلك الوقت . وبعد أن تأكدت أنها مطاردة فى كل مكان اتخذت الاحتياطات اللازمة فأصبحت لا تذهب إلى أى مكان إلا وهنا شهود ، أو تدون مواعيد خروجها وعودتها فى مفكرة صغيرة . حتى إذا ذهبت إلى السينما أو المسرح . كان لابد أن تبلغ عن مكانها . وعندما سافر المخرج وفريقه لتصوير أحد الأفلام فى إيطاليا . اعتقدت «دانى» وهى تحت أشعة شمس نابولى



أنها فى مأمن من المطارد المجهول . إنها فرصة لكى تتخلى عن تلك الاحتياطات المـ ـادة . وبينما كان المخرج منهمكا فى تصوير ديكور رائع فى جنوب نابولى دار بين الفريق همس سرى ومواعيد فى الخفاء عن قصة غرامية بسيطة نشأت بين أحد الممثلين الشبان ونجمة سينمائية مبتدئة هى «دانى» .. لكن للأسف لم يكن هناك الوقت أو المجال للتوسع وتشعب الموضوع فلايهم هنا سوى الإشارة إلى الممثل الشاب الذى كان فى السابعة عشرة من عمره وأن «دانى» لم تكن تبغى سوى نسيان مشاكلها ، تحت أشعة الشمس الحارقة .

وبعد التصوير ولمدة خمسة عشر يوما من العمل المتواصل . ذهب الفريق لقضاء إجازة نهاية الأسبوع فى روما . وفى يوم الاثنين صباحا وأمام استئناف العمل لم يظهر الممثل الشاب الذى تم العثور على جثته فى إحدى حجرات الفيلا الكبيرة التى كانت تحت تصرف فريق العاملين بالفيلم والتى قدمها لهم المنتج . ولقد حدثت الوفاة منذ أربع وعشرين ساعة على الأقل بناء على تقرير الطبيب الشرعى وبسبب الإسراف فى تعاطى المخدرات .

وكان لتلك الحادثة صدى واسع وتناولتها صحف العالم



وأثبتت تحريات البوليس الإيطالى أن امرأة شابة كانت بصحبة القتيل وقضت معه الليلة وبما أن هذا الأخير لم تكن له سوابق بسبب الإدمان . فإن المسئولية كلها وقعت على عاتق تلك المرأة التى تورطت فى الجريمة ومن بين اثنين أو ثلاثة من المشتبه فيهم كانت «دانى» ولتأكيد دور المرأة الشابة تلقى البوليس الإيطالى خطابا طويلا كتب باللغة الإنجليزية وعلى الآلة الكاتبة ، أرسل من استوكهولم يدين صراحة الماكيير . وادعى المجهول فى بلاغه أن «دانى» كانت تستسلم أحيانا وفى لحظات الاكتئاب للمخدرات . وقال إنه عندما علم بالحادث من الصحف . لم يستطع أن يمنع نفسه من الربط بين الظروف بعضها والبعض وهذا طبقا لتجربة عاشها بنفسه مع المرأة الشابة منذ عدة سنوات . عندما كان قاصرا وكاد ينتهى نهاية سيئة .. حاول البوليس أن يفسر أنه ربما لهذا السبب أراد المرسل أن يبقى مجهولا .

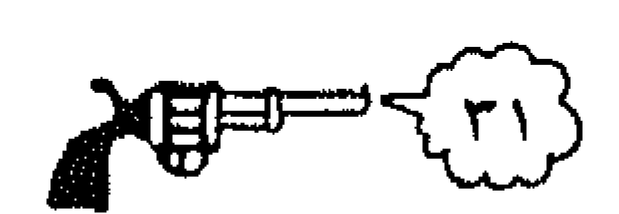
وعندما سأل رجل البوليس «دانى» عن المكان الذى قضت فيه ليلة الحادث . أجابت أنها كانت فى نفس الفيلا ولكنها كانت تشغل حجرة أخرى بمفردها .. ولم تكن تعرف حتى أن الممثل الشاب موجود أيضا . وبدأ من جديد



السيناريو المعتاد . الاستجواب ، وفحص ودراسة مفكرة المواعيد والشهود . لكنه مع ذلك تطورت الأمور إلى الأسوأ . الفحص الطبى الذى أجرى «الدانى» بعد ثلاثة أيام من وقوع الحادث لم يبين ما إذا كانت قد تعاطت المخدرات من عدمه وتأكد البوليس أنها بالفعل كانت تشغل حجرة بمفردها . ولكن هذا لا يبعد أن تكون قد قضت ليلة السبت مع الممثل الشاب .

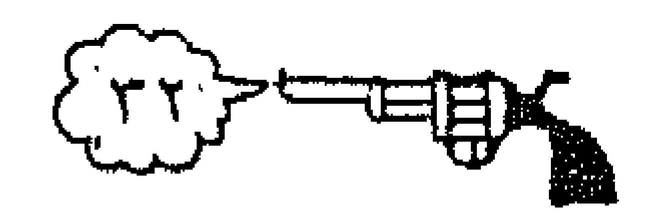
وبالرجوع إلى مكتب انتربول استوكهولم . أجاب أن «دانى» معروفة فقط بكونها مطاردة من مجهول ولكن مع ذلك كانت الأدلة كلها قوية ضدها ، فالبلاغ محدد ، والموقف معقد . لذلك وضعت دانى تحت تصرف قاضى التحقيقات .

وفى ستوكهولم خرج رجل ضخم فى الخمسين من عمره يرتدى قبعة ، وقد ربط بعصبية وشاحا حول عنقه خرج من بيته ثملا من شدة الغضب ، بعد أن قرأ المغامرة التى جرت «للدانى» ابنته .. خرج كالمجنون ، عيناه الزرقاوتان تغسلهما الدموع الباردة واتجه إلى قسم البوليس .



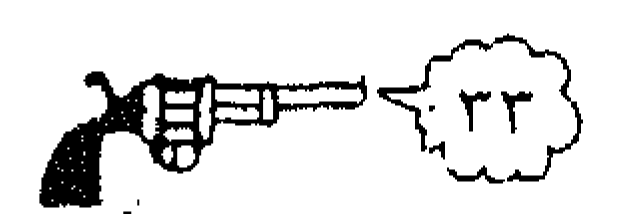
وبعد أن طفح به الكيل . حيث إن كل هؤلاء الرجال الذين بزيهم الرسمى فى نظره عاجزون بعيدون عن الحقيقة لذلك قرر أن يهتم بالعملية بنفسه . إنها ابنته هو . لذلك كان لابد من العثور على المسئول عن هذه البلاغات المجهولة . أما رجل البوليس الذى استقبله فى مكتب الانتربول فهو المتخصص أو المسئول عن الآلات الكاتبة . والذى كان فى نفس سن الأب وبنفس العيون الشاحبة .

افترض والد «دانى» أن أربعة خطابات مكتوبة على الآلة الكاتبة شىء يستحق البحث . ومن هنا سوف يمسك بالخيط وأخذ رجل البوليس يفحص الملف الصغير الذى يضم النسخ الأصلية والمصورة للبلاغات التى كتبت على أربع آلات مختلفة . هذا باستثناء البلاغ الأول والبلاغ الأخير . حيث كتبت الرسالة الأولى بالحروف الكبيرة والأخرى بالحروف الصغيرة . وكان الأمل الوحيد أمام الأب هو التعرف على نوع الآلة المستخدمة ، فكر رجل البوليس وفحص طريقة الكتابة فى هذين الخطابين بالذات . وتمكن من تحديد نوع الآلة المستعملة خاصة أن لكل آلة نموذجا أو قاعدة فى الكتابة . فهى مثل الإنسان لها أسلوب



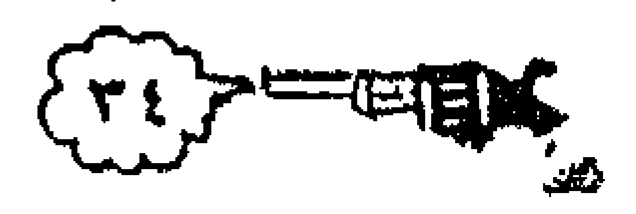
وقاعدة وطريقة ، وأخذ رجل البوليس يقيس «وبمسطرة» عادية مدرجة الطول المطلوب للكتابة الذى يسمى بالميزان . وكان هذا الطول ٢٦٠ ملليمترا لكل مائة حرف . وبعد فحص اللوح المعدنى الذى كتب عليه حرف «ت» صغير . والذى يكون مكانه فى بعض الآلات الكاتبة فى الوسط وأحيانا عند اليمين أو اليسار . كان فى الخطابين غير متناسق . وبفحص الأرقام وجدها مفتوحة فكتب «ب» وفى النهاية فحص العمود الداخلى للحرف «م» الكبيرة فوجده ينزل حتى أسفل وتوصل رجل البوليس فى النهاية لنموذج الآلة الكاتبة الذى كان «بيكا ١٢» أما والد «دانى» فقد بدت عليه الدهشة عندما رأى أمامه نموذجا مصغرا للآلة الكاتبة التى يبحث عنها . وهنا فقط بدأ يشعر بالأمل . ولكنه لكى يحدد رجل البوليس الموديل الذى يلازم هذا النموذج طلب من والد «دانى» أن يمر عليه بعد ساعتين بعد أن يتصل بالسكرتارية العامة للانتربول والتى تملك مجموعة كاملة لنماذج الآلات الكاتبة فى العالم كله .

وبعد مرور ساعتين : نقل مكتب إنتربول باريس المعلومات المطلوبة التى أفادت أن الآلة الكاتبة من النوع



«أوليمبيا» التى تحمل باليد . وصناعتها ما بين عامى ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ والموديل «ستاندارد رقم ٨» وفوق هذا كله توصل رجل البوليس إلى أن هذه الخطابات كتبت باستعمال أصبع واحدة .

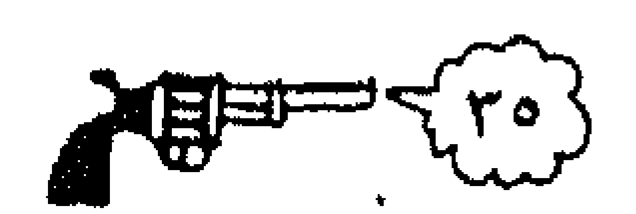
فرح الأب بكل هذه المعلومات وأسرع إلى الشارع . فالآلة الكاتبة القديمة التى تحمل باليد ولا يحتفظ بها أحد فى المكاتب . ربما تكون فى المنزل داخل دولاب قديم . وكون الرجل العجوز فكرته التى بنى عليها أبحاثه وكان لابد أن يكون أحد أصدقاء «دانى» القدامى هو السبب بعد أن فشل فى حبه معها أراد الانتقام منها وبشراسة . تماما مثل أى إنسان طعن فى حبه فأراد أن يثأر لنفسه . وكانت فى حياة «دانى» ثلاث قصص حب جادة . توصل الأب إلى العناوين المختلفة . وبما أنه قرر تولى البحث بنفسه فقد انتحل شخصية عامل يقوم بإصلاح الآلات الكاتبة واكتشف أن الصديق الأول لم يكن يملك آلة كاتبة ، وأن الثانى يعمل فى مكتب تجارى ولا يستخدم إلا الآلات الحديثة وهو فوق ذلك كله متزوج أما عندما توجه إلى الصديق الثالث استقبلته امرأة عجوز .



أصيبت بالدهشة عندما علمت أن العامل جاء لإصلاح الآلة الكاتبة .. قائلة إن ابنها لا يستخدمها مرارا ثم إنها لا تعرف مكانها فهى آلة قديمة ولكن عندما أصر الرجل أن تريه إياها بحثا معا عنها . وبالفعل كانت داخل دولاب وأخرجتها المرأة بانتصار إنها آلة كاتبة قديمة تحمل باليد من نوع «أوليمبيا» .

وفتحها بسرعة والد «دانى» وأمام النظرات المتشككة للمرأة العجوز أراد الرجل أن يأخذ الآلة الكاتبة بعد أن يعطيها مقايسة . ولكنه أمام إلحاح المرأة ورفضها لأن الآلة لا تستحق التجديد قال الرجل على الفور إنه سوف يجربها أولا حتى يتأكد بنفسه من صلاحيتها . وبعد أن كتب عشرة سطور على ورقة بيضاء .. قال للمرأة بارتياح : «إنك على حق ولا داعى لإصلاحها» فقد عملت بما فيه الكفاية .

وجرى الأب مثل اللص الهارب وبسرعة شديدة ليلتقى بصديقه رجل البوليس لأن صاحب الآلة الكاتبة عندما يعلم بأن هناك من حضر لفحصها سوف يفهم أن أمره انكشف وربما يحاول الهرب .. وبعد نصف ساعة وبفضل العشرة

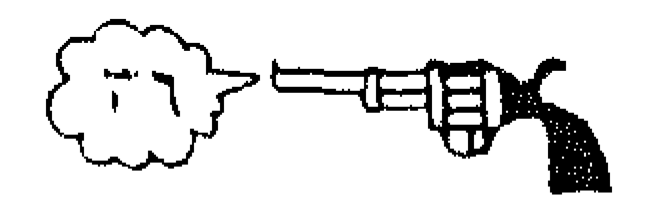


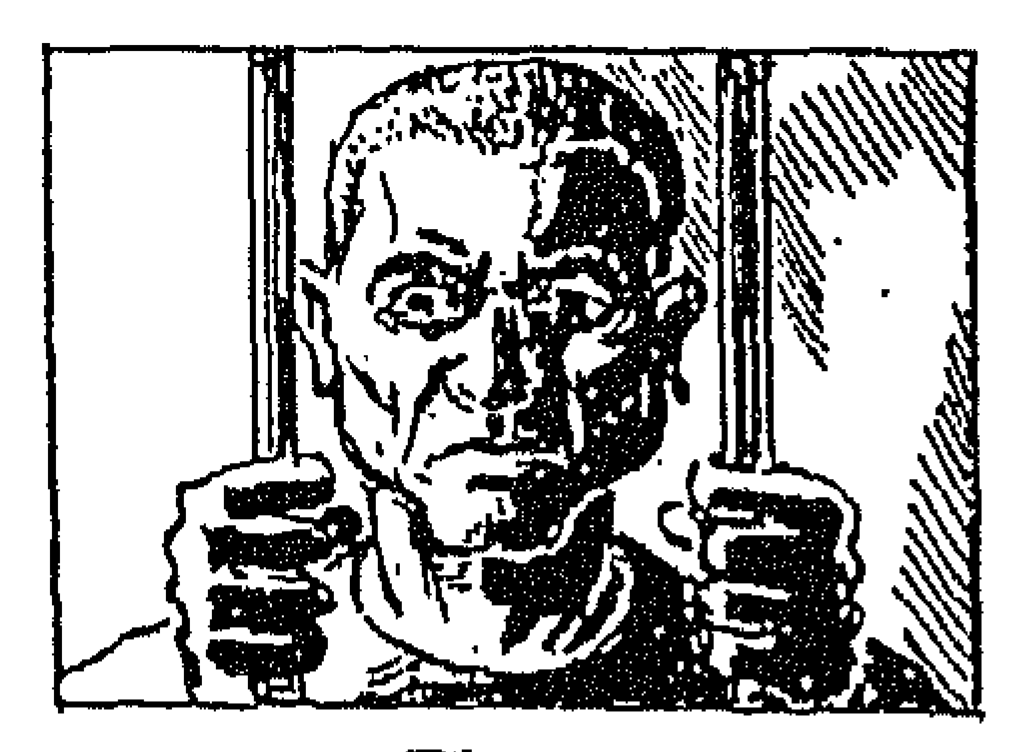
سطور . تعرف البوليس على نفس الآلة بعد مطابقتها للنسخ الأصلية للخطابات .

وبعد نصف ساعة أخرى بدأ رجال البوليس استجواب الرجل المجهول الذى اعترف على الفور . كانت حجته الوحيدة ، أن تصرفاته لم تكن جديرة «دانى» ولكنه مع ذلك لم يحب سواها . لذلك فكر أنها لو قضت بعض الوقت فى السجن فسوف تعود إليه لترتمى بين أحضانه فى شوق وسعادة وتطلب الزواج منه . وكان الأمر صعبا فقد حكم عليه بالسجن لمدة خمسة أعوام بتهمة البلاغات الكاذبة .

ولم يحقق العاشق الولهان إلا مزيدا من الاحتقار من قبل محبوبته بسبب جنون وهم الحب وعندما نفكر كيف كانت حياة «دانى» المسكينة خلال عام واحد .. نقول إنها دفعت الثمن غاليا .



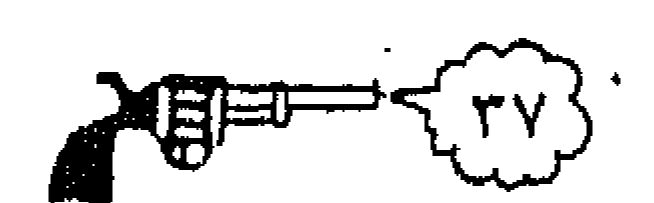




السجين رقم ١٢٧!

تدور الأحداث هذه المرة فى قرية صغيرة ، عدد سكانها ٣٠٠نسمة ، تقع على بعد ٩٥ كيلو مترا من عاصمة بوليفيا .. طرقاتها حجرية غير ممهدة . تبدأ وتضيع وسط طبيعة خلابة ، حيث المساكن الفاخرة التى تضم السكان الأصليين من الفلاحين البسطاء . وفى هذا اليوم بالذات – الأحد مساء – سارت امرأة فى طريق صغير هادىء .. وإذا بها على موعد فى لقاء رهيب فجأة ..

على بعد تحت شجرة كثيفة لمحت المرأة فتاة جاثية على ركبتيها فاقتربت منها أكثر وأكثر فإذا بها قد فارقت الحياة . جرت المرأة المسكينة فى حالة رعب تخطر البوليس الذى يمثله



فى القرية حارس ريفى لم ير فى حياته جثة دامية . حيث كانت الفتاة قد أصيبت بطلقين ناريين فى الظهر . لتبقى فى هذا الوضع الغريب على ركبتيها وكأنها فى صلاة طويلة . وفى خشوع وجلال حملها الحارس بين ذراعيه ، وذهب ليبعث بإشارة لبوليس العاصمة من مكتبه الصغير ، جلس ينتظر بفارغ الصبر وصول المأمور واثنين من المخبرين . وبعد فترة وفى داخل المكتب الصغير سار المأمور فى خطوة حازمة ، وقد بدا نحيفا هزيلا ، يحمل شاربا رفيعا فوق شفتين رقيقتين . وهو يدخن بلا انقطاع سيجارا رفيعا جدا ، وبعد أن أضاف مكتبا صغيرا وبعض المقاعد فى هذه الحجرة التى بلغت مساحتها حوالى ٦أمتار فى أربعة والتى طليت بالجير .. وبعد أن خلع سترته ، ووضعها بعناية على ظهر المقعد ، فتح التحقيق الذى بدأ باستجواب الحارس القروى الذى كان يشبه الهنود برأسه الكبيرة الذى جف من حرارة الشمس .

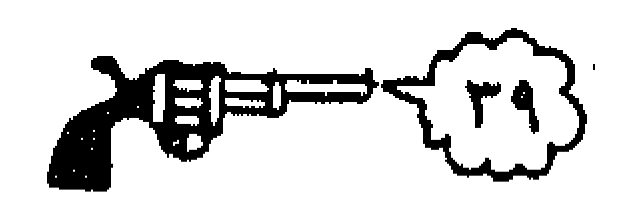
وقف بكل احترام ، ودون أن يشعر أخذ يعبث بإصبعه الصغرى فى خياطة بنطلونه . أما شعره الدهنى فتقوس من تحت قبعته العسكرية . قدم الحارس الريفى البسيط تقريره



عن الحادث .. القتيل فتاة فى السادسة عشرة من عمرها ، ولدت فى أسبانيا .. كانت مخطوبة لشاب أبوه أغنى رجل فى المنطقة . وقبل ارتكاب الجريمة بعدة أيام فسخت الخطبة . وحزن الشاب حزنا شديدا ، وتردد عدة مرات على الفتاة ليعنفها على هذا الموقف ، وكان شابا لطيفا ينظم الشعر ، وليس من النوع الذى يقوى على القتل .

أما أسرة الفتاة فكانت من ذلك النوع الغريب . الأم فى الثامنة والخمسين . ولدت فى أسبانيا ، والأهم من ذلك أنها كانت تملك المجوهرات . وأمام هذه المعلومة الأخيرة بالذات لاذ الحارس بالصمت ، كما لو كان يترك فرصة للمأمور لكى يستخلص أشياء وأشياء . وأخذ المأمور ينظر للحارس بعينين واسعتين ثم سأله :

«تملك المجوهرات .. وماذا فى هذا ؟ فهى ليست المرأة الوحيدة التى تملك مجوهرات .. وضح معلوماتك» فأضاف الحارس أن الملابس تأتى إليهم خصيصا من العاصمة .. فالابنة الكبرى للأم فى الثالثة والعشرين من عمرها من مواليد أسبانيا . أما أصغر الأبناء الذى يبلغ من العمر الثالثة عشرة فهو الوحيد الذى ولد فى فرنسا . وفى بداية الأمر



كان أهل القرية يعاملونهم بتجاهل .. لأن الأم مطلقة وتعيش بمفردها . وقد تساءل الناس من قبل عن سبب وجودها فى هذا البلد ، ولماذا لا تقيم بالعاصمة ؟ كما لاحظ الناس هناك من يقوم بزيارتها من وقت لآخر .. وهو شخص لا يبقى طويلا فى زيارته ، ربما ساعة أو ساعتين على الأكثر .

وبمرور الوقت تعود أهل القرية على هذا الوضع . فلم يجدوا ضررا من هذا الاختلاط . برغم أنهم لا يعرفون الكثير عنهم .

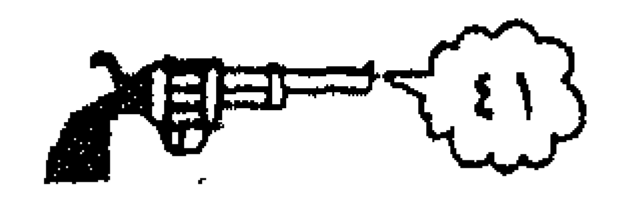
فكر المأمور أن أول المشتبه فيهم هو ذلك الخطيب السابق للضحية .. وبهذا ستكون العملية ليست معقدة بالنسبة له وفى الإمكان أن ينهى مهمته ويعود بسرعة إلى العاصمة .. وتم استدعاء الخطيب الشاب الرقيق الحالم ، الذى اعترف أن انفصال خطيبته عنه سبب له الحزن الشديد والألم ، وأنه تردد عليها عدة مرات ليثنيها عن عزمها .. لكن أن يقتلها فهذا مستحيل . واستطاع الشاب أن يثبت أنه فى فترة وقوع الحادث كان مع صديق له ، وأنه يمكن التأكد من هذا بمجرد عودة ذلك الصديق من العاصمة .. وقال إنه أحس بالغيرة من ممثل صاحب فرقة مسرحية متجولة ، يمر

بالقرية مرة كل عام . وأنه هو الذى وراء فسخ الخطبة .

مازال المأمور يعتقد أن العملية بسيطة . لذلك شكر الشاب على أقواله ، وطلب استدعاء الممثل المسرحى ولم يستغرق هذا وقتا طويلا ، حيث دخل الرجل مسرعا لمكتب المأمور . وبدا كما لو كان ينتظر هذا الاستدعاء منذ فترة طويلة .. إنه ممثل خرج توا من القالب الكلاسيكى فى الثلاثين من عمره .

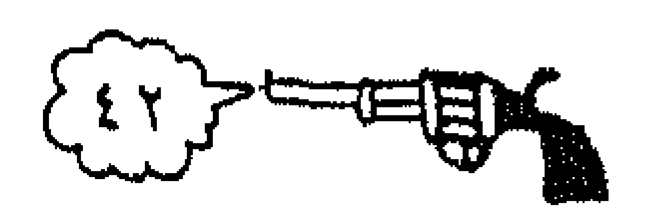
من ذلك الطراز «البلاى بوى» يتمتع بأنف مثل منقار الصقر ، وأجاب بصوت رنان مثير للدهشة وروى أنه كان يلتقى بالفتاة مرة فى العام . وفى آخر مرة اكتشف فجأة أنها تحولت يانعة رائعة الجمال ، وأحس نحوها بحب ملأ قلبه ونفسه ، فاتفقا على الزواج .

كانت ردود الممثل إجابات صريحة واضحة ، وقد بدا عليه الحزن الشديد ، لكن هذا لا يمنع أن يكون له دور ما وتساءل المأمور عما إذا كان من السهل على ممثل أن يحيط عينيه بهالة من السواد ، فتبدوا غائرتين بهذه الدرجة ، فقال الرجل للمأمور حتى لا يضيع وقته ، إنه بين الساعة الرابعة



والثامنة ، أى وقت ارتكاب الجريمة ، كان فى المسرح أمام العربة التى يسكنها الممثلون . ويمكنه أن يتأكد من هذا فهم أناس كثيرون ، ما عدا جارا واحدا لأسرة الفتاة شرسا يحمل الضغينة للممثل ، وبذلك ودون أن يشعر ، قدم الممثل ثالث استدعاء ولكن المشتبه فيهم كثيرون .

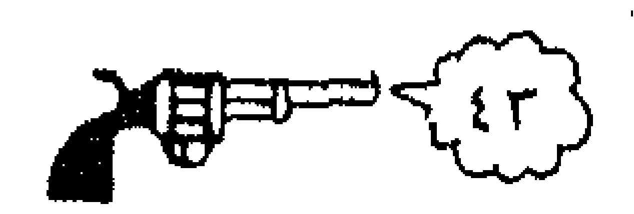
اعترف الجار بحبه للفتاة ، وأنها كانت صدته بشدة فباءت محاولاته بالفشل .. واعترف بكرهه لعائلة الفتاة ،



حتى أنه وجد بعض التهديدات للفتاتين ، وفى إحدى المرات صفع أخاها الصغير لهفوة بسيطة .. إلا أنه مع ذلك استطاع أن يثبت أنه وقت ارتكاب الجريمة كان يلعب الورق مع بعض الأصدقاء الذين أكدوا أقواله على الفور .. وبذلك لم يبق أمام المأمور النحيف الذى يدخن سيجاره الهزيل . إلا قضاء الليلة فى هذا الركن البعيد .

فى اليوم التالى لم يسفر استجواب والدة الفتاة عن أية نتائج حيث أكدت المعلومات السابقة ، أنها حقا مطلقة صاحب مصرف أسبانى ، وأنها تعيش وتتولى الإنفاق على أولادها من النفقة التى يبعث بها الزوج كل شهر ، كما أن مواجهة الشهود وسماع التفاصيل العديدة من أهل القرية لم يسفر أيضا عن شيء جديد . فاضطر المأمور الى تأجيل عودته إلى العاصمة يوما آخر ، ثم يومين ، وهكذا مرت الأيام التالية . حيث وجد نفسه ، على عكس ما كان يتوقع على رأس تحقيق غامض .

وبالرغم من اختفاء الأدلة أحس بأن القاتل قريب جدا ويسخر منه إلا أن شهادة وحيدة بدت غريبة ، فى أقوال شقيقة الضحية التى لم تكن إجابتها محددة . وأحس المأمور



أنها لا تقول كل ما عندها ، وكان على حق لأنه فجأة فى اليوم التالى ، يوم ١٠ أغسطس وفى الساعة العاشرة صباحا ، جاءت الأم فى حالة من الذعر والفزع والجنون إلى قسم البوليس . حيث وجدت ابنتها الثانية جثة هامدة عندما عادت إلى المنزل ، وبسرعة انتشر خبر هذه الجريمة الجديدة . ليملأ القرية كلها ، وتجمع المئات حول المنزل مثل البرق وعندما حضر المأمور وبرفقته اثنان من المخبرين والحارس القروى كانت الضحية الثانية تجلس على المقعد أمام المرآة رأسها مائل على صدرها . وعلى حافة الشفتين سال خطان رفيعان من الدماء ، صنعا بركة من الدماء تحتها ، أصيبت بطلقين ناريين من نفس العيار ، مثل شقيقتها الصغرى .

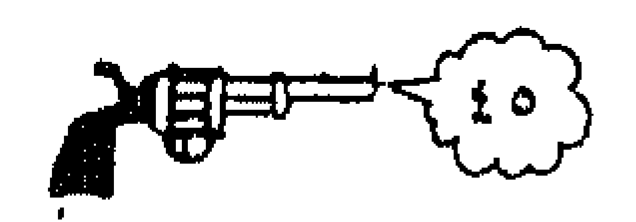
وقد اخترقت الطلقة الأول الثدى الأيسر ومزقت الأخرى الشريان . وبعد المعاينة ثبت أن القاتل لم يدخل الحجرة التى كانت إحدى نوافذها مفتوحة ، وكان من الواضح أن الفتاة هى التى فتحتها . فلم يكن هناك أى أثر لاستخدام العنف . وقد تربص القاتل بالفتاة وانتظر خروج الأم وطفلها . ومن بين الأشجار الكثيفة وعبر النافذة



المفتوحة صوب سلاحه إلى ظهر الفتاة التى جلست إلى المرآة تهتم بزينتها وارتكب المجرم جريمته بكل دقة لأن الإصابتين أدتا فورا إلى الوفاة .

فى الخارجُ كانت هناك بعض الآثار الواضحة التى تقود إلى منزل الجار ، حيث تختفى هناك ، كما أن كلاب الحراسة لم يسمع لها نباح على الإطلاق . لذلك أصبح الجار أو المشتبه فيهم وأهمهم رغم أنه قدم ادعاء لا اشتباه فيه .

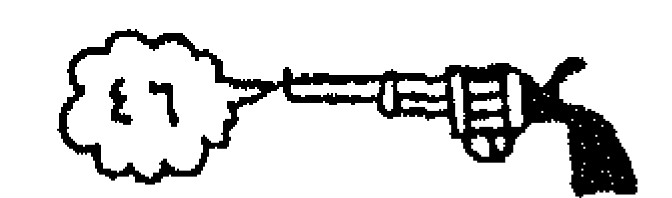
لقد خيم الحزن الدفين على أهل القرية هذه المرة ، لذلك كان على المأمور أن يعترف لرؤسائه بأن العملية بدأت تأخذ أبعادا أكبر منه فأرسلوا إليه من العاصمة حيث قرروا بدء العملية من الصفر . وهذا يعنى أنهم فى اليوم التالى لوصولهم منذ الساعة الثامنة صباحا بدأوا من جديد فى استجواب المتهمين الثلاثة : الخطيب والممثل والجار الغيور .. واستمر التحقيق حتى التاسعة مساء . وكان المتهمون كما هم لكنهم انهاروا تماما من شدة الإرهاق والتعب .. هذا مع العلم أن التحقيق لم يتقدم خطوة واحدة . ولم يتمكن البوليس من الحصول على اعتراف واحد .



وانتظارا لدورهم فى الاستجواب ، تجمعت الفرقة المسرحية ، وأسرة الجار ، بفارغ صبر بعد أن اختلطوا بسكان القرية الذين أذهلتهم الأحداث المتتالية .. وانتقدوا بحرارة ضعف البوليس .

وكانت الساعة التاسعة مساء عندما دبت الاضطرابات وسط الناس ، وتعالى صراخ النساء يشق ظلام الليل ، وأخذت الكلاب تنبح والأطفال تصرخ . ووسط هذه الضجة ظهر رجل اندفع فجأة ودخل كالإعصار إلى مكتب المأمور ودون أن يسترد أنفاسه قال :

«سيدى .. كنت مارا بالقرب من منزل المرأة الأسبانية ، وسمعت صوت طلقين نارين ، وحتى لا أكون ضحية جديدة فضلت الفرار.وهنا نهض المأمور على الفور ، وجرى يستقل سيارته ، ليكون بعد خمس دقائق أمام المنزل الذى بدا فى ظلام حالك ، وقد انقطعت عنه الحياة . حيث لا أثر لكلبى الحراسة . كما لم يسمع صوت الأم أو الابن . وبحذر شديد دخل المأمور والمخبرون الحديقة ثم أخذوا يفتشون الموقع حول المنزل الصغير ولم يكن هناك أثر لضوء أو صوت . ولكنه فى النهاية عثر على نافذة واحدة مفتوحة



وتسلقها . وتحت ضوء البطارية الكهربائية اكتشف جثة الأم التى قتلت هى الأخرى بطلقتين فى الرأس ، كما لطخت الدماء الأرض والسجاد ، أما الابن الذى يبلغ الثالثة عشرة من عمره فلم يكن له أى أثر . وبالبحث الذى انتشر فى الضواحى تم العثور على الكلبين . أحدهما على وجهه بالقرية على بعد عدة كيلو مترات وقد تلطخ بالطين ، والتصق شعره بجسده ، وبدا عليه الإرهاق من الجرى ولسانه مدلى والآخر عثر عليه قتيلا إثر طلق نارى فى الرأس . وبسرعة فكر البوليس فى الاستعانة بالكلب الذى بقى على قيد الحياة لاقتفاء أثر المجرم . وسط الظلام الحالك ، وعلى أطراف غابة على مسافة أربعة كيلو مترات من القرية اكتشفوا آثارا عديدة لحوافر خيل حيث وقفت الخيول فى هذا المكان ولفترة طويلة . وهى «مربوطة» فى إحدى الأشجار كان هذا كل ما فى الأمر ، وأقل الأمور غرابة . أما الفرد الوحيد الذى نجا من هذه الأسرة والذى يبلغ الثالثة عشرة من عمره فقد اختفى تماما .

وفى نهاية الأمر وبالرغم من كل شىء ذهب الناس ليخلدوا إلى النوم .





وفى اليوم التالى ذهب تاجر المواشى يحكى للمأمور أنه فى ليلة وقوع الجريمة لمح رجلين يختفيان وسط الأشجار وعندما مر أمامهما كفا عن الكلام .

لكنه تذكر أنه تعرف على صوت أحدهما ، وهو ابن العمدة الذى كان من المتسكعين ، وهذا الشاب لم يستطع إثبات مكان وجوده أثناء ارتكاب الجريمة . كما رفعت بصماته من على زجاج نافذة حجرة الأم . أنكر ابن العمدة بشدة واحتج على موقف البوليس .. لكن اللعبة استمرت بما فيه الكفاية .. فأرسل على الفور إلى السجن المركزى بالعاصمة ، وعاد المحققون إلى العاصمة معتقدين أيضا أن مهمتهم قد انتهت ، إلا المأمور الهزيل الذى كان يدخن سيجاره النحيف بين شفتيه وتحت شاربه الرفيع الغاضب.

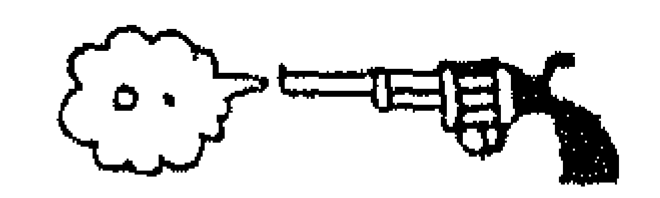
ولم يكن فى حاجة إلى خمسة عشر رجلا للوصول إلى هذه النتيجة حيث أن ابن العمدة لم يكن سوى واحد ضمن المشتبه فيهم ومن المتهمين الذين لا يعترفون لأن أحدا منهم لا يريد أن يقر أنه مذنب . فالأدلة أمام البوليس غير متوافرة . وأثناء عمليات البحث والتفتيش فى مسرح الجريمة ، تم العثور على صورة لرجل أثار اهتمام البوليس ،



لأنه تلقى من انتربول مدريد تقريرا هاما يتضمن أنه فى يوم ١٦ سبتمبر عام ١٩٤٦ حاول أحد الضباط المتعصبين أغتيال رئيس جمهورية بوليفيا . وبهذا الأسلوب نشرت الصحف الخبر ، ولنقل أية وجهة نظر لابد أن يكون الصحفى معلقا سياسيا حذرا وعلى دراية بما يحدث فى بوليفيا فى هذه الفترة بالذات .

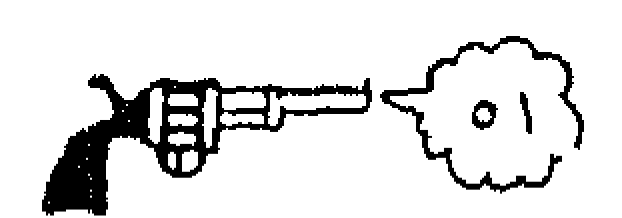
وفى نفس اليوم تجمعت الجماهير الساخطة بالسجن المركزى واقتحمت زنزانة الضابط حيث قاموا بشنقه مع بعض المسجونين السياسيين الآخرين وبالطبع لم تكن لهذا الحادث أية أهمية بالنسبة لتحقيق المأمور ، إلا أنه نتيجة العصيان والتمرد فى عشرين سجنا ، من بينها السجن الذى يضم ابن العمدة لم يكن أمامه الوقت ليذهب بعيدا فقد استدعى المأمور فى اليوم التالى على عجل إلى العاصمة . وفى إحدى الحدائق العامة على مقعد خشبى اكتشفت جثة تعرف عليها على الفور ، فهى لابن العمدة . وأحس المأمور هذه المرة أنه تفوق على المخبرين السريين فتناول سيجاره النحيف الذى أخذ ينفثه فى نشوة وانتصار .

وكان المأمور على حق . فهذا المسكين لم يكن سوى

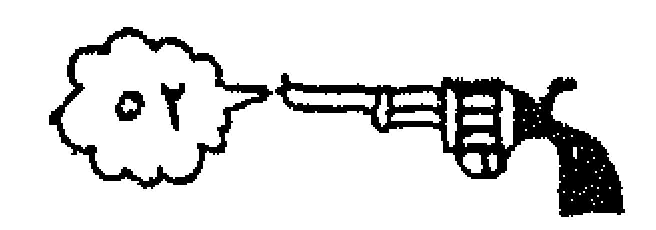


كومبارس فى العملية أما المجرم الحقيقى فمازال طليق السراح . وهو بالطبع الذى قتل ابن العمدة بعد أن تبين أنه يعرف الكثير . ولابد أنه غادر بوليفيا فى نفس هذه الساعة .

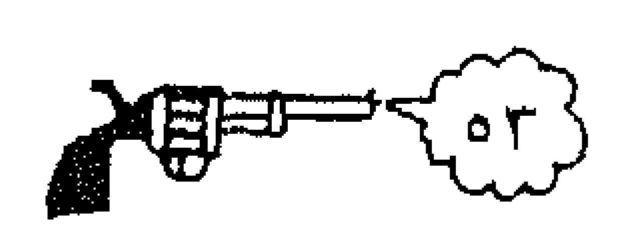
لم يستند المأمور فى تحقيقه إلا على صورة ذلك الرجل الذى يبلغ حوالى الخمسين من عمره . الصورة التى تم العثور عليها فى حجرة القتيل الأم . والتى تعرف عليها الانتربول كواحد من أهم الشرايين فى برشلونة . فهى لرجل حسن الهندام ، أسمر اللون ذى وجه صارم .. نزيل قديم بملحق جمعية شباب برشلونة ، وعلى مدى أحد عشر عاما كان يحمل الرقم ١٢٧ . وفى سجلات الحالة الاجتماعية كانت بياناته كالآتى : «ولد يوم ٣سبتمبر عام ١٨٨٦ ، مجهول الأب والأم .. وأنه منذ كان فى الحادية عشرة من عمره ، حتى الرابعة والثلاثين من عمره ، كان يعمل فى السيرك . حيث مارس أعمالا عديدة متنوعة مختلفة،والتقى بفتاة حسناء وقع فى غرامها وعاشا لمدة سنتين فى سعادة تامة لتهجره – بعد ذلك لتتزوج من صاحب مصرف . لكنه عندما عثر عليها ثانية كانت لها بنتان ، وقد طلقت من

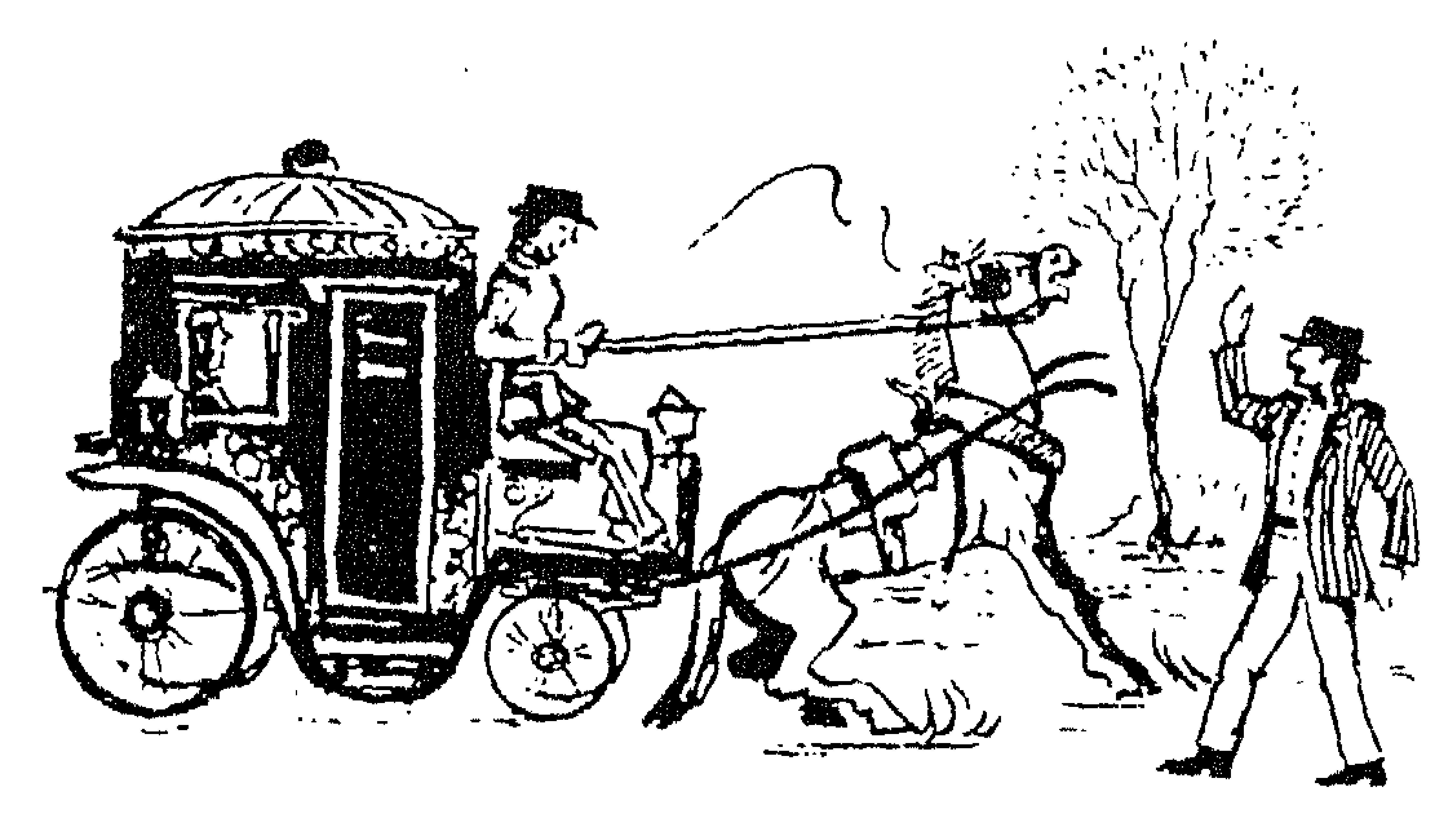


الصراف ، وأمام تلك الأحداث وقعت المرأة فى حيرة فاستأنفت حياتها مع رجل السيرك الذى رزقت منه بطفل . لكنها للأسف لم تجده نفس الرجل الذى عهدته فى الماضى . لقد بدا مختلفا تماما ، وأصبح شرسا مدمنا للخمر ، ولم يعد شريفا . الأمر الذى جعله يقضى بعض الأيام فى السجن ، فانتهزت المرأة فرصة إحدى اختفاءاته الاضطرارية وقررت الرحيل للمرة الثانية، خوفا من غضبه وبطشه والاستقرار فى بوليفيا وسط أولادها الثلاثة . أما بالنسبة لهذا الأب فقد كانت الأم والابن هما الشيء الوحيد الذى يريد أن يستحوذ عليه . ولم يكن وليد الصدفة أنه ظل يتنقل على مدى ثلاثة عشر عاما فى العالم كله ، وكان فى الحقيقة يبحث عنها حتى لمح الأم وبنتيها وهذا هو الشيء الذى سبب له الجنون الحقيقى . وارتكب جرائمه بالجملة ، الجرائم التى لا رحمة فيها ولا شفقة وبعد أن ارتكب القاتل آخرها ، قرر خطف الطفل الصغير لهذا السبب فقط كان فى حاجة إلى من يساعده فتآمر مع ابن العمدة . وأثناء اعتداء يوم ١٦ سبتمبر ، ساعده على الهرب .. إذ كان القاتل ضمن المتظاهرين الذين هاجموا السجن . فأطلق سراحه فى نفس الليلة .

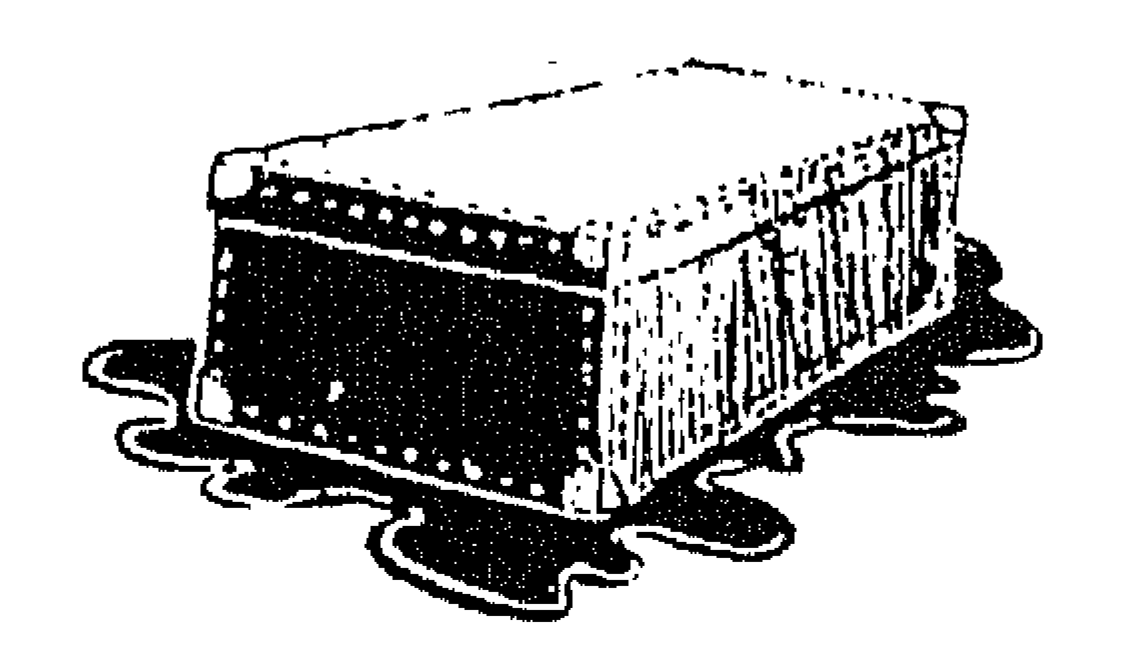


وبقى الآن على البوليس أن يعثر على هذا الأب المجنون وابنه المخطوف . وتتوالى الأحداث فى ظروف غير متوقعة ففى يوم ١٠ نوفمبر عام ١٩٤٦ سارت عربة تجرها الخيول ، تعدو فى برشلونة عندما تعطلت سيارة أحد رجال البوليس الذى كان يرتدى الملابس المدنية. فشاهد العربة التى بها رجل وابنه فأشار رجل البوليس إلى الحوذى ليتوقف. وبعد السير عدة لحظات جلس رجل البوليس ، أمام الرجل الذى بدا هادئا من الظاهر أما الطفل فأخذ ينظر حوله فى دهشة وفزع يتأمل المدينة الكبيرة . لفت نظر رجل البوليس ذلك التشابه الواضح بين الطفل والرجل من صور تلقاها صباح نفس اليوم من الإنتربول.تعرف على الفور على القاتل الهارب . لكن القيام بأية محاولة داخل العربة مخاطرة كبيرة لذلك طلب رجل البوليس من الحوذى أن يتوقف أمام جراج ليسأل من فيه عما إذا كان فى الإمكان إصلاح سيارته . وبعد لحظات عاد الرجل إلى العربة قائلا إنه لم يعثر على أحد ليقوم بتلك المهمة وأكد أنه سوف ينزل فى مكان قريب . لقد بعث رجل البوليس أثناء غيابه من العربة بإشارة إلى أقرب نقطة دون أن يدرى أحد ولهذا فبعد أن





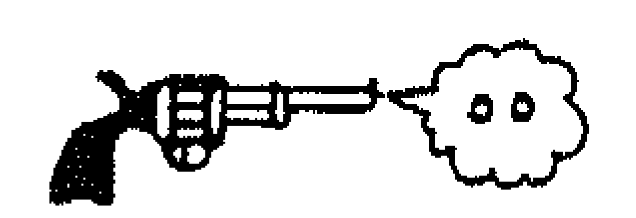
سارت العربة ٦٠٠ متر ظهرت فجأة سيارة البوليس الضخمة لتقف بعرض الطريق وتمنع مرور العربة التى تجرها الخيول . وقفز أربعة من رجال البوليس داخلها . ووضع القاتل يديه فى جيبه لكنه تردد لحظة فأخرجها فارغة .. وقال إنه لم يشأ إطلاق النيران من أجل ابنه ، الابن الذى سلم لجمعية حماية شباب برشلونة حيث كان الأب فيها من قبل يحمل الرقم ١٢٧ وإذا كانت هذه عودة لطبيعة الأمور .. فإنها كانت ظالمة .



الحقيبة الدامية

هؤلاء الأطفال الأشقياء ، فى سن معينة بالذات ، لديهم حب الاستطلاع والفضول .. ففى اليوم السادس والعشرين من أغسطس عام ١٩٦٥ ، أخذ طفل فى الخامسة من عمره يتمشى فى أحد شوارع أمستردام بالقرب من أمه . وبمحاذاة شاطىء قناة وعند مستنقع أسود لمح الطفل حقيبة معدنية تطفو فوق سطح الماء !

حاولت الأم على الفور إبعاد طفلها عن تلك الحقيبة القذرة التى طفت فوق الماء الملوث ، ولكن كان للطفل الفضولى رأى آخر .. لقد ألح بشدة لإخراج الحقيبة وفتحها .



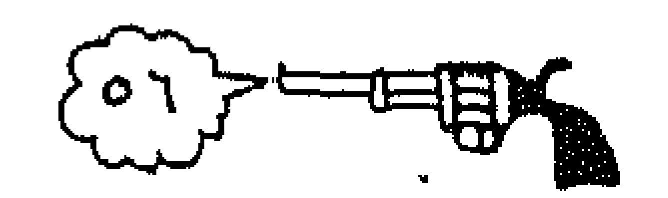
مرت لحظات جاء بعدها أحد المارة وتمكن من إخراج الحقيبة المعدنية الثقيلة . فلما وضعها الرجل على الرصيف .. انسابت من بين أقفالها مياه قذرة عفنة ، ووقفت الأم وطفلها وانضم إليهما اثنان أوثلاثة آخرون ، الجميع راحوا يتأملون الحقيبة فى انتظار فتحها .

أحس الرجل بأن كل من حوله يترقبون بشغف فتح الحقيبة ، وبمجرد أن لمس أقفالها انفتح الغطاء المبلل بالماء ، مع بعض القلق والتردد وبأطراف أصابعه رفع الرجل جزءًا من قماش فلمحوا شكلا شديد البياض ..

بدت الأم شاحبة الوجه وكتمت صرخة مرعبة ، وتراجع الرجال إلى الوراء من شدة التقزز والقرف . أما الغلام الفضولى فكان الوحيد الذى تساءل قائلا : «من بالحقيبة ياأمى ؟!» .. إنه لحم بشرى غارق منذ أيام فى مياه المستنقع !

جذبت الأم طفلها بشدة لتبعده عن المكان وأخذت تؤنبه على فضوله الزائد .

وعلى مائدة التشريح وضع الطبيب الشرعى الحقيبة



المصنوعة من الألمونيوم . ليخرج منها جذع شاب .. مجرد جذع . فلم يكن للجثة رأس أو أطراف ، وكان السؤال .. كيف يُمزق إنسانٌ بهذه الطريقة البشعة .. وأية همجية ووحشية هذه ؟!

وفى اليوم التالى استعرض المأمور مجموعة الصور الفوتوغرافية التى التقطت للجثة ، وأخذ يتأمل مع مساعديه هذا المنظر البشع .. وتحت عنوان «الحقيبة الدامية» احتلت الجريمة العناوين الأولى للصحف .

وفى أول الأمر ترددت الصحف فى نشر صور المأمور الذى رآه الصحفيون : طويل القامة نحيفا وملابسه بالية ، ولا تتمشى مع الموضة .. لقد عمل طويلا فى مهنة شاقة ، لكنها مثيرة ، إنه يستعد للمعاش بعد أن أحس بالإرهاق والتعب ، وبعد أن واجه الفشل خلال عمله أراد أن يحقق نجاحا فى هذه العملية .. المستحيلة تقريبا . آخر عملية يختم بها سلسلة مغامراته الشاقة .. وكان يقول :

«يعتقدون أننى أحمق ، لكننى سوف أخدعهم هذه المرة .»



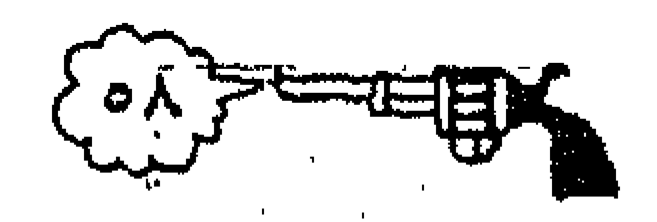
.. وأسفر البحث بين بقايا ملابس الجثة عن وجود قطعة من العملة الفرنسية .. كما اتضح أن الحقيبة صنعت فى اليابان وكذلك الملابس الداخلية للقتيل .. ومعنى هذا احتمالان :

الأول : أن القتيل يمكن أن يكون فرنسيا .

الثانى : إذا كان يابانيا فسوف يلاحظ هذا على الفور .

وبناء على تقرير الطبيب الشرعى ثبت أن طول الرجل حوالى مائة وستين سنتيمترا .. وهو ما يوضح أنه فى سن البلوغ ، وهذا الطول يناسب أيضا رجلا يابانيا وليس فرنسيا ، أما البشرة البيضاء فلا تدل على الكثير .. ذلك أن للموت تأثيرًا واضحا ، خاصة أن الجثة بقيت لأيام فى مياه ملوثة ، وقد حددها الطبيب الشرعى : ما بين خمسة وستة أيام ، ولذلك فمن الصعب معرفة لونها الحقيقى .

ونهض المأمور ليسدل ستائر النافذة فقد بدأت الشمس تملأ مكتبه الصغير الضيق . ثم أخذ المأمور فى النظر فى الأعمال الروتينية المعروفة : حالات اختفاء أو حسابات فنادق لم تسدد . أو سيارة لا أصحاب لها تقف فى شوارع أمستردام وقد غطتها الأتربة .



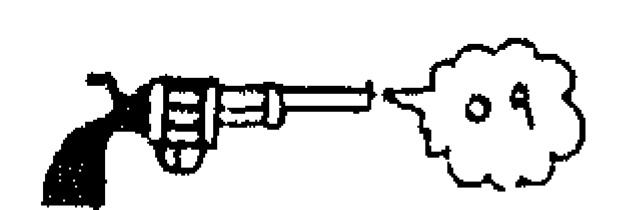
.. وكانت الإجابة سريعة كالمعتاد : لم تسجل أية حالات اختفاء من الجنسيتين الفرنسية أو اليابانية .. ولكن تم العثور على سيارة «بانهارد» حمراء تقف فى أحد شوارع امستردام ، سيارة لم تتحرك من مكانها منذ شهر تقريبا .

وطبقا للإجراءات المعتادة أبلغ الإنتربول ، وجاء الرد فى نفس اليوم يفيد بأن السيارة فرنسية وأن صاحبها عامل بناء إيطالى يقيم فى مدينة فرنسية صغيرة ، وأنه متزوج وأب لمجموعة من الأطفال وأن هذا العامل كان قد اختفى منذ شهر ونصف شهر تاركا خلفه عدة فواتير لم تسدد .

لم يغادر المأمور مكتبه طيلة اليوم . وعندما عاد إلى منزله لم تستطع زوجته الاقتراب منه أو التحدث إليه . فجلس أمام التليفزيون ، ولكن دون أن يراه .. فقد سيطرت عليه فكرةواحدة :

كيف يختفى هذا العامل فجأة ، تاركا خلفه الزوجة والأطفال ليعثر عليه ممزقا داخل حقيبة وسط قناة أمستردام ؟

وفى اليوم التالى ارتدى المأمور ملابس خفيفة فقد ارتفعت فجأة درجة الحرارة فلما جلس إلى مكتبه ، حيث





خدم عشر سنوات ليستتب الأمن والنظام فى هولندا ولما أوشك على ترك الخدمة وبرفقته «قرحة المعدة» وخيبة أمل ظلت تلازمه ، جاء تقرير عاجل يفيد بأن العامل الإيطالى أبحر يوم ١٢ أغسطس أى قبل ارتكاب الجريمة ، على متن ناقلة بترول نرويجية .

وفى نفس الوقت جاء تقرير آخر يسجل حالتى اختفاء : الأولى لطالب فى السابعة والعشرين من عمره يدرس بالجامعة وقد اختفى منذ شهر تقريبا . والثانية عن اختفاء عامل يونانى فى الخامسة والعشرين من عمره ، اختفى منذ أسبوع واحد .

وبعث المأمور بمساعديه للبحث والتحرى حول ظروف اختفاء الرجلين . بينما جاءت امرأة فى الأربعين من عمرها فى حالة ضيق شديد ، إذ وجدت نفسها مضطرة لدخول قسم البوليس لتبلغ أنها قد اكتشفت فى الأسبوع الماضى «رأسا» عائما فوق مياه القناة . وبررت المرأة تأخيرها فى البلاغ بأن «الرأس» كان مغلفا بحقيبة من النايلون . فلم تظن فى أول الأمر أنه يمكن أن يكون رأسا آدميا ، ولكن عندما

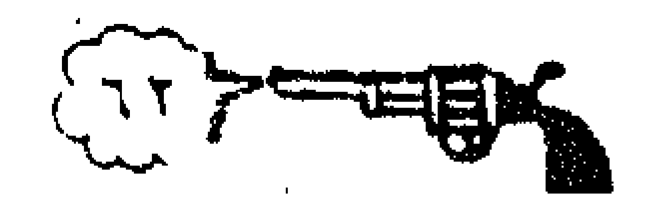


قرأت فى الصحف قصة «الحقيبة الدامية» فكرت على الفور أنه يمكن أن يكون رأسا آدميا .

ورفع المأمور سماعة التليفون على الفور يطلب من المحافظة إمكانية مسح القناة كلها .. ثم علم المأمور أن الطالب اليابانى قد رحل حاملاً متاعه . أما صديقه العامل اليونانى فقد شرحت صديقته أنه كان يرتدى ملابس داخلية صناعة يابانية .

ولم يكن فى وسع المأمور سوى أن يهز رأسه . فلا يمكن أن يستخف بأى دليل ، ولم يجد أمامه سوى العودة ثانية لهذه الحقيبة ، فلابد أنها تحمل أشياء أخرى تنتظر الكشف عنها ، وعليه أن يحاول ، فقام بفحص بقايا الثياب .. أعاد ترتيبها وتكوينها ، ثم قام بتحليل نوعية ألياف أنسجتها .. وبالاطلاع على الصور اكتشف أن للحقيبة بطانة .

وفى اليوم التالى أى فى يوم ٢٩ أغسطس عام ١٩٦٥ أخذ المأمور يتجول ذهابا وإيابا فى أنحاء معمل بوليس أمستردام . أمامه على المائدة «الحقيبة» التى ظل يفحصها مرات ومرات ، وعثر فى النهاية على ملابس رياضية ،



لا يرتديها إلا المصارعون ، وتحمل علامة ناقصة تدل على نادٍ رياضي معين ..

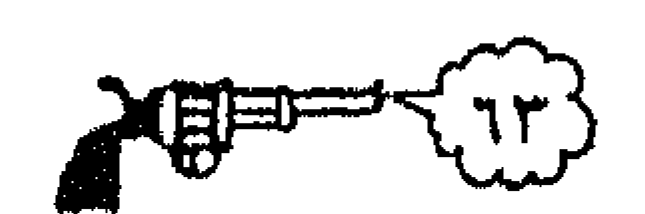
ومال المأمور لفحص تلك العلامة ، لكن قطع القماش بدت غريبة للغاية .. ذلك أن هذه الأقمشة قطعت بمقص مخصوص لا يستخدمه إلا مصممو الأزياء كما أن المقص ماركة يابانية أيضا .

ربط المأمور بسرعة بين هذه المعلومات الجديدة وبين انفتاح السوق الدولية لعرض أزياء الرجال الذى أقيم فى «كولونيا» وافترض أن القتيل قد اشترك فى هذه السوق التجارية فأبلغ البوليس الألمانى ليتولى التحريات ، كما بعث بهذه الملابس إلى طوكيو ليعاد تشكيلها .

ثم دق جرس التليفون ..

وتركت آخر سفينة يابانية أرض أمستردام وبعد وقفة قصيرة .. يوم ١٢ أغسطس ولم تسجل أية حالة اختفاء .

لذلك لم يجد المأمور أمامه سوى العودة إلى ذلك البحار اليونانى الذى كانت تصله خطابات منتظمة من بلده ، ثم انقطعت منذ اختفائه .. وهو الشيء الذى يبين أنه قد يكون غير محل إقامته .



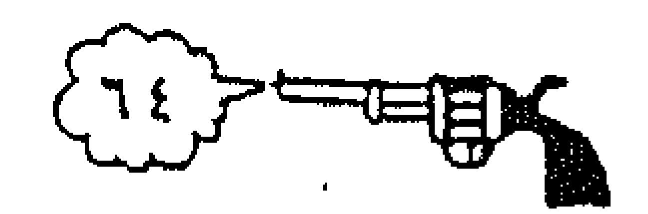
وفجأة من شدة الدهشة صاح أحد العاملين بالمعمل الجنائى ليلتقط المأمور من على الأرض بطاقة زيارة : عثر عليها داخل بطانة الحقيبة وقرأ المأمور اسمًا وعنوانا ورقم التليفون .

لم يكن هذا هو كل ما فى الأمر فقد أخرج الموظف من البطانة ورقة بيضاء أخرى تحمل الحروف المختصرة لكلمة «سوق اقتصادية» .

وتحرك الإنتربول مستندا إلى هذه المعلومات الجديدة مبتدئا باليابان حتى أفريقيا ومن هولندا حتى فرنسا ، مارا بألمانيا حيث تقام سوق لأحدث أزياء الرجال .

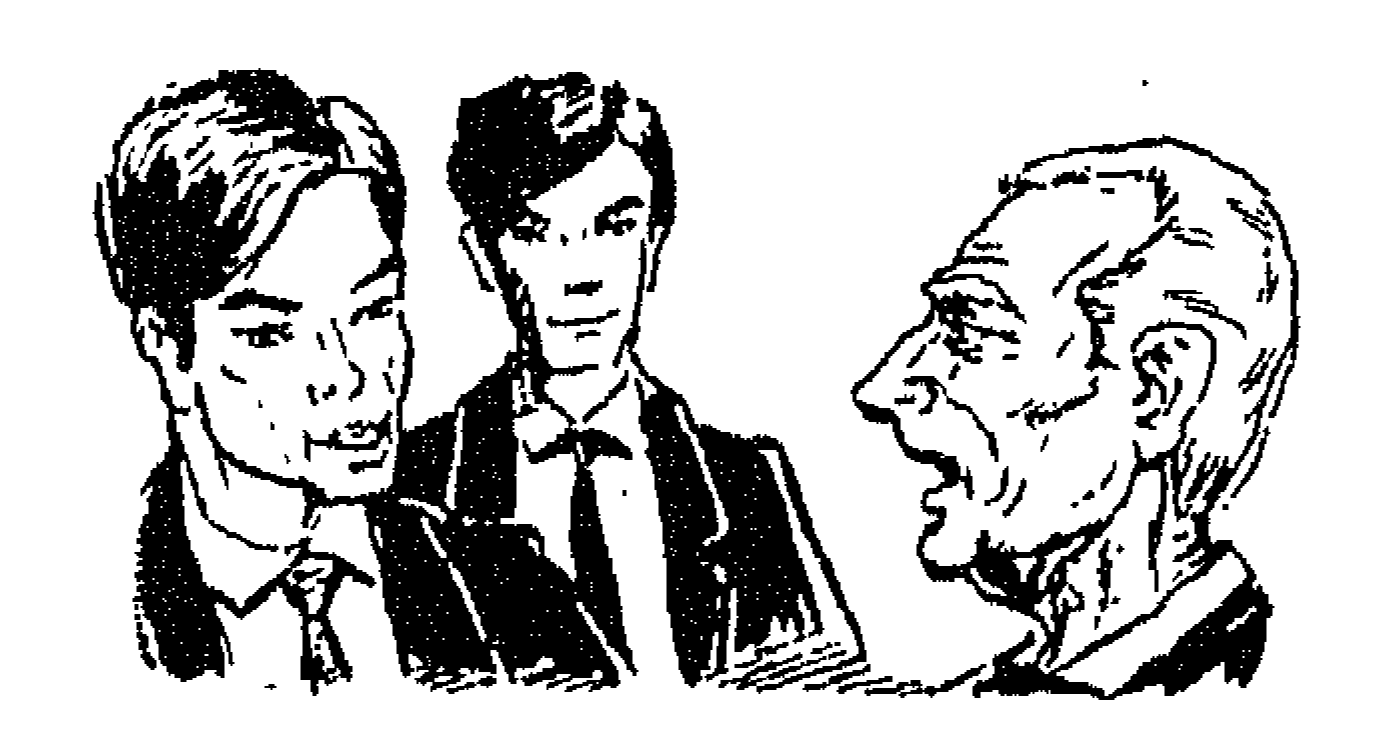
وتجمعت كل هذه الأبحاث داخل المكتب الصغير الذى تملائه الشمس مع حرارة أمستردام الخانقة ولم يفارق المأمور تليفونه لحظة .

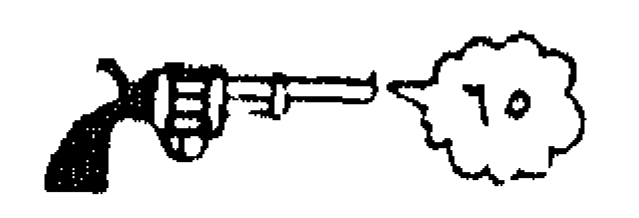
وجاء تقرير الإنتربول كالآتى : تم العثور على الفرنسيين المختفيين فقد ثبت أنهما يقضيان عطلتيهما فى أمان . لذلك استبعدا عن أية شبهة . ولكن تذكر أحدهما أنه قد أعطى عنوان «السوق الاقتصادية» لأحد «اليابانيين» ، الذى أراد



التعرف والاتصال ببعض العملاء. وكان هذا اليابانى يعمل فى مصنع للمنسوجات فى طوكيو . وبعد الاتصال بذلك المصنع تبين أنه يدعى «سوزوكى» وأنه فى الثانية والثلاثين من عمره . وأنهم لم يتلقوا عنه أى أخبار منذ خمسة عشر يوما ، كما أن هذا المصنع يسلم العاملين به حقائب معدنية مماثلة .. وكان «سوزوكى» يحمل مبلغا ضخما من النقود .

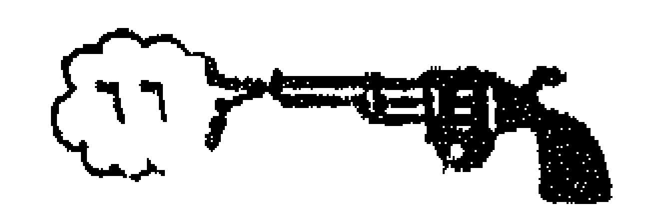
وعندما وصل المأمور يوم ٣١ أغسطس عام ١٩٦٥ إلى مكتبه كان فى انتظاره اثنان من رجال البوليس اليابانى وصلا حالا من طوكيو وقد تعرفا أخيرا على الجثة ، لقد كان القتيل بالفعل هو ذلك اليابانى ، مندوب مصنع المنسوجات الذى كان يحمل معه بالتحديد مبلغ خمسة آلاف دولار ، وقد ترك المسكين خلفه زوجة على وشك الوضع وطفلا فى الثالثة من عمره ..





وأمام هذه الأحداث الجديدة . كان على المأمور التحرك بسرعة للقبض على القاتل ، فركز على ثلاثة أشخاص : (الأول يابانى فى السادسة والعشرين من عمره كان قد غادر «بروكسل» يوم ٥ يوليو ، ولكنه عندما قرأ عنوانه بالصحف سارع بالاتصال تليفونيا بالمأمور الذى طلب منه إثبات مكان وجوده فى الفترة التى تبدأ بيوم ٢١ أغسطس عام ١٩٦٥ فقال الرجل إنه لم يغادر مكان عمله منذ شهر يوليه .

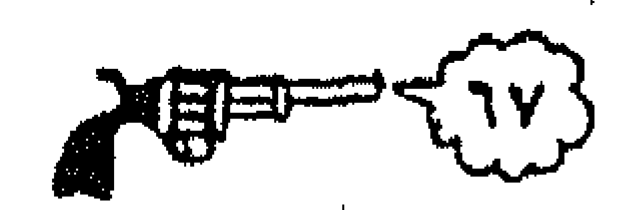
أخذ المأمور ينصت إلى الرجل وعيناه على تلك الجريدة التى وضعت توا على مكتبه فقد نشرت الصحف التحقيق كاملا ، وكانت حقا كارثة بالنسبة للمأمور . ذلك أن القاتل سوف يأخذ حذره منذ تلك اللحظة التى نشر فيها الموضوع ، أما إذا اختفى اليابانيان الآخران فسوف تشير إليهما أصابع الاتهام .. وطلب المأمور من البوليس البلجيكى استدعاء الرجلين وأثناء فترة الانتظار قرأ المأمور للمرة الثانية محضر التحقيق الذى جاء فيه أن «سوزوكى» غادر منزله يوم ٢١ أغسطس فى حوالى الساعة الثانية عشرة والربع . وبعد ذلك بلحظات عثر على باب حجرته محطمًا . ثم ظهر «سوزوكى» فى امستردام فى حوالى الساعة الخامسة والربع ،



ولم يكن يحمل معه الحقيبة المعدنية . إذن فالاحتمال الوحيد أنه تركها فى أمانات محطة السكة الحديد . ومن المفترض أيضا أنه كان يحمل بطاقة استلام الحقيبة وهنا تصور المأمور أن القاتل كان على علم بكل تحركاته منذ كان فى بروكسل .. وأنه كان يحاول الاستيلاء على المبلغ وعندما اكتشف أنه توجه إلى «أمستردام تتبعه إلى هناك وغالبا بسيارة فلما رآه بالقرب من المحطة قتله . وربما تمت الجريمة داخل السيارة وعندما استولى على بطاقة استلام حقيبة النقود ، تحولت الحقيبة إلى نعش «سوزوكى» .

.. دق جرس التليفون فى الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة ليرد المأمور على «بروكسل» ويفاجأ بأن الشاهد المطلوب عثر عليه قتيلا .. فقد غلبه النعاس أثناء قيادة سيارته فاصطدم بدعامة كوبرى .

وكان المأمور فى الساعة الحادية عشرة فى انتظار البلاغ عن اليابانى الآخر الذى كان يعمل صحفيا وكان فى نفس الوقت صديقا «لسوزوكى» وصديقا لليابانى الذى قتل أخيرًا فى حادث السيارة ، وفى الساعة الحادية عشرة والنصف دق جرس التليفون : وعلم المأمور باختفاء الشاهد



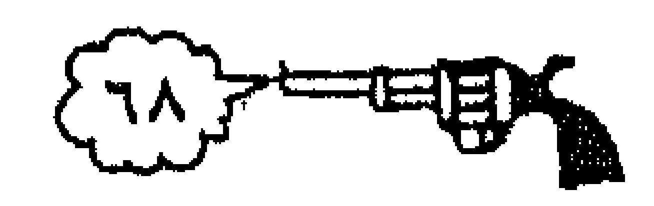
اليابانى الثانى الذى فارق الحياة فيما بعد إثر أزمة قلبية .

ولم تتوقف المكالمات التليفونية طيلة اليوم . وجاء تقرير «بروكسل» يفيد بأن سرعة سيارة اليابانى القتيل كانت ١٢٠ كيلو مترا فى الساعة بينما السرعة المسموح بها ٧٠ كيلو متر فقط الشىء الذى يؤكد أنها كانت عملية انتحار .

ومن «بروكسل» أيضا جاء تقرير يفيد بأن الصحفى فاجأته السكتة القلبية أثناء كتابته مقالا كلفته به جريدته عن عملية «الحقيبة الدامية» فى أمستردام .

ولم يكتب الصحفى فى المقال سوى السطور الخمسة الأولى فقط .

وحزن المأمور حزنا شديدا . كيف تنتهى جريمة الموسم بهذه الطريقة وسط بحر من الألغاز تاركة وراءها علامات استفهام لا نهاية لها . فأهم شاهدين أنتهيا إلى الأبد وهنا اعتقد المأمور أنها قد تكون عملية جاسوسية صناعية .. تتم بين أكبر بيوت الأزياء ، فالمعروف عن هؤلاء اليابانيين أنهم يأتون أوربا ثم يقومون بسرقة أحد الموديلات المعروفة ، ثم



يعودون إلى بلادهم ليقلدوها ويصنعوها بنصف الأسعار . وبذلك ينافسون السوق الأوربية .

وفكر المأمور فى أنها يمكن أن تكون مجرد منافسة .. ومن الجائز أن الصحفى كان على علم بكل هذا . فكيف يموت الصحفى فجأة وهو يكتب السطور الخمسة الأولى من مقال عن جريمة تخصه مع أنه كانت هناك صلة تربطه بالضحية .

دارت هذه الأفكار بسرعة فى رأس المأمور فقال لنفسه : «نعم كنت على حق» ولكنى كنت أيضا غبيا وكنت أمام تلك الأدلة الجديدة أحس بالأمل وكنت أتمنى أن أنهى خدمتى بالنجاح» .

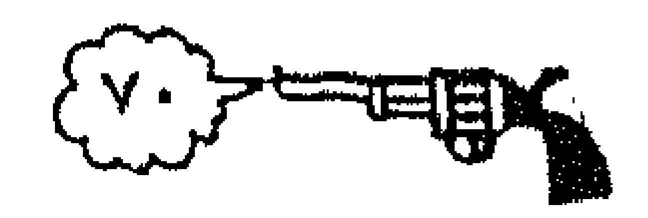
والحقيقة أن قصص الجاسوسية ليست من اختصاصه . فهى عمليات لا تتلاءم مع أناس مثله .. فقام بإغلاق باب مكتبه ، وفى نهاية الطريق مع هذه المهنة الشاقة تحول المأمور إلى طفل صغير فضولى ، أى أنه عندما يسأل تكون الإجابة دائما «هذه أمور لا تعنيك» .





قاتل النساء

المكسيك فى ٢٣ سبتمبر عام ١٩٦٥ . وفى حى صناعى حيث تتكدس المصانع والمخازن ، وحيث تتناثر أكوام القمامة والعلب الفارغة والزجاجات المكسورة .. فوق هذه التلال ووسط هذه المخلّفات راح غلامان : أحدهما فى السادسة عشرة والآخر فى الثانية عشرة يبحثان عن شىء للبيع مقابل بعض النقود . ثم توغلا فى مكان قذر منعزل ، وعندما وصل أحدهما إلى قمة ربوة من المخلفات لمح شيئا غريبا .. وإذا بالغلام الصغير يلحق به . وبقى الاثنان جامدين بلا حراك ، فلم ينطقا بحرف واحد ذلك أنهما كانا أمام جثة لامرأة عارية تماما .. ومن شدة التقزز تجمد الطفلان عن الحركة .

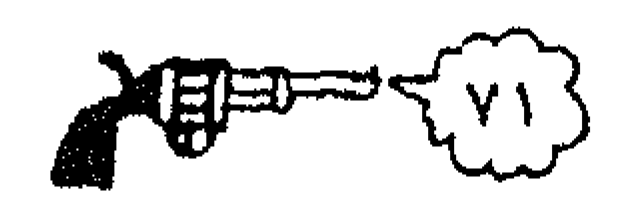


كانت جثة مبتورة الرأس ، بقايا جسد وسط مزبلة عمومية ومن شدة الرعب والخوف هبط الغلامان من فوق الربوة ، أخبرا أول عابر يقابلهما .

وعندما وصل اثنان من رجال الشرطة للقيام بعمليات البحث والتفتش ومعاينة المكان ، وجدا جثة أخرى مقطوعة الرأس .

وجد رجلا الشرطة أنهما - فجأة - وجهًا لوجه أمام جثتين لامرأتين متقاربتين فى السن وعاريتين .. ولم يعثرا على أى أثر لأى من الرأسين ، ولكنهما وجدا فى مكان قريب بعض الملابس النسائية . معطفا وارد لندن وملابس تحمل آثار دماء .. وهذا يعنى أن المجرم ارتكب جريمته أولا . ثم جرد ضحيته من كل شىءولم تعثر الشرطة على أى دليل يبين أن الجريمة تمت فى نفس المكان حيث وجدت الضحيتان : الأولى فارقت الحياة منذ يومين أو ثلاثة ، والثانية يرجع موتها إلى أكثر من أسبوع .

وبعد الفحص ثبت أن القاتل مثَّل بالجثة الثانية تماما . كما لو كان يريد تحنيطها لحفظها ، فهناك تفاصيل جزئية



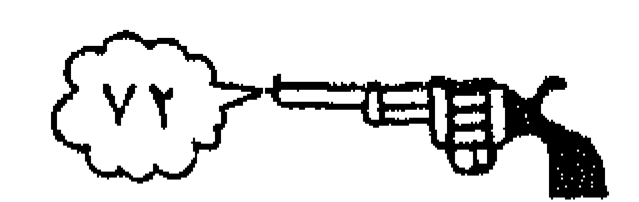
ومرعبة تبيّن إلى أى مدى هو قاتل شرس فعلى اليدين آثار حبال ، مما يدل على أن القاتل قيَّد ضحيتيه وهما على قيد الحياة . ثم وجه لكل منهما طعنة بالسكين وكانتا كافيتين. انتشر الخبر بسرعة وتجمع الصحفيون فى مراكز الشرطة ، وتحركت أجهزة الأمن ، لكن بدون فائدة .

فكيف يتم التعرف على الضحيتين ؟!

وبعد أربعة شهور أخرى ، فى أرض فضاء ، وتحت المطر ، عثر كلب على شيء غريب ، فظل ينبح أمام بعض الزكائب والأكياس .. فلما جاء الحارس الليلى يستطلع الأمر ، وفتح أحد الأكياس ، فإذا به يجرى فجأة ليخبر مركز الشرطة .. فقد كانت بداخل هذا الكيس جثة لامرأة مقطوعة الرأس بمنتهى العناية .

ثلاث جثث مقطوعة الرأس خلال شهور قليلة .

لم تتوقف سلسلة الاكتشافات ، فقد لمح سائق عربة نقل ذراعا يمنى بلا أصابع ، بالقرب من مبنى خال وسط قطع بالية من الكاوتشوك ..وبعد عدة أيام أخرى ، بالقرب من إحدى البرك اكتشف جذعا لامرأة شابة . جزع بلا رأس ،



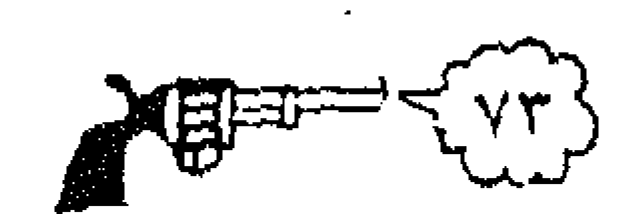
وكل ما استطاع معرفته رجال الشرطة هو أن الضحية سبق لها الإنجاب .

أربع جثث ونصف جثة مقطوعات الرأس .

ومرت شهور أخرى ، وجاء غلام فى الرابعة عشرة من عمره ، ليلعب فى بعض الحجارة تحت كوبرى قديم ، بالقرب من المكان الذى وجدت فيه الجثة الأولى ، فإذا به يكتشف جمجمة تدحرجت أمامه على الأرض .. وهذا الطفل الفضولى ، الجرىء بطبعه ، عثر أيضا على هيكل عظمى داخل حقيبة وملابس نسائية ، وجزء من مجلة سينمائية .. كان الهيكل العظمى لامرأة ، وعلامات السكين تبيِّن أن الرأس قُطِع بمنتهى الدقة .

أخيرا .. فى هذا اليوم عثر رجال الشرطة على رأس واحد على الأقل .. الفك به ثلاث أسنان ذهبية . وهنا بدأت التحريات للبحث عن طبيب الأسنان المعالج .

ولكن للأسف لم يتعرف طبيب أسنان واحد فى المكسيك ، لا على الفك ولا على الأسنان الذهبية ، لذلك بدأ رجال الشرطة بسرعة ، ربط معلوماتهم المرعبة بعمليات



اختفاء بعض الأشخاص مع التركيز على معلومات الإنتربول ..

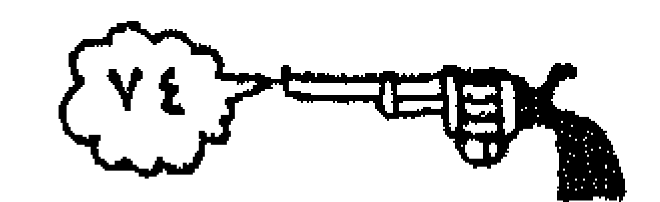
وبالفعل تلقوا عدة بلاغات عن اختفاء أمريكيتين وانجليزيتين وفتاة إيطالية ، كلهن جئن لقضاء عطلتهن فى المكسيك ثم اختفين تماما .

ومن بصمات الأصابع تم التعرف أخيرا على واحدة من الضحايا ، وهى : سيدة إنجليزية الجنسية جاءت إلى المكسيك بالطائرة ، وفُقِد أثرها تماما هنا ، ومن جديد توقف التحقيق تماما وسط الغموض الكامل .

أما زوج السيدة الإنجليزية فقد استعان بأحد المخبرين الخصوصيين بالتعاون مع رجال الشرطة .

وفى هذه الأثناء تم العثور على أربع جثث أخرى فى مناطق متفرقة ، كما تبيَّن أن الضحايا كلهن من الأجنبيات ، جاء هذا فى تقرير السكرتارية العامة للإنتربول فى باريس .

لم يكن هذا المخبر رجل بوليس عاديا . كان شابا وسيما أنيقا فى السابعة والثلاثين من عمره ، زير نساء ، ولكن بالطبع نساء لهن رؤوس ، ويعشق الخمر وسيارات السباق ،



شبه إلى حد كبير الشخصية التليفزيونية للمخبر السرى
جيسن كينج» أو بمعنى أصح أن تلك الشخصية التليفزيونية
ستوحاة أساسا من شخصية المخبر الحقيقى .

ولم يزد الأمر تعقيدا إلا اكتشاف ضحية أخرى بلا رأس
شىء الذى جعل علامات الاستفهام تصل إلى تسع .

درس المخبر السرى بعناية فائقة ، كل أوجه التشابه بين
لاء النساء .. ولكنه للأسف لم يجد بينهن ما هو مشترك
ما يستحق الاهتمام ، سوى أنهن كلهن عاريات
لا رأس .

فهناك الشقروات والسمراوات ، والتفاوت فى السن
ضح ، بعضهن هزيل وبعضهن ضخم ، ومن أوساط
تماعية مختلفة . والرأس الوحيد الذى تم العثور عليه كان
مرأة سوداء العينين . حتى هذا الدليل كان ضعيفا .
لنساء التسع لم يبد عليهن التعرُّض لأية عمليات عنف أو
مذيب . أما قطع الرأس فهو المحور الذى ترتكز عليه الجريمة
كلها . فهل يمكن أن نتخيل إنسانا يعيش فى مدينة
متحضرة ، هوايته جمع الرءوس المقطوعة ؟!



فى مركز الشرطة أمام مجموعة الصور الفتوغرافية للضحايا . ركّز المخبر السرى على فكرة واحدة :

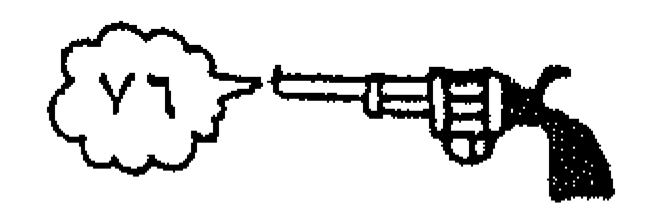
أن قطع كل هذا العدد من الرءوس بهذه الدقة لابد له من مهارة مهنية معينة فالقاتل إذن إما طبيب جراح وإما جزّار !! فالأرجح أن يكون القاتل جزّارًا .

ولكن المشكلة أن بالمكسيك ملايين الجزّارين ! ولابد من أسابيع وأسابيع لحصر نصف العدد على الأقل .

حدث مسرحى جديد .. أثاره طفلان جاءا للنزهة مع أمهما . فعثرا تحت شجرة على رأس آدمى .

شرح الطفلان .. أنهما وجدا حقيبة دائرية الشكل ، ولما قذفا بها إذا بها تنفتح ويتدحرج منها رأس على الحشيش الأخضر .. رأس له شعر أسود ولكن هذه المرة لرجل ، وعلى مقربة من الرأس تم العثور على حذاء برباط أبيض يحمل الحروف الأولى «ج . د» .

وفى اليوم التالى على بعد مائتى متر ، تم العثور على الجثمان .. جثمانٌ مغطّى بوشم عبارة عن رسم لقلب يخترقه سهم وراية . ثم رسم لكيوبيد إله الحب . والحروف الأولى



«هـ . ب» ويدا القتيل تبينان أنه فى الخامسة والعشرين من عمره وأنه قتل منذ يومين أو ثلاثة .. وطبقا لمعلومات الانتربول تم التعرف عليه : بحار نرويجى توقفت سفينته فى «بنما» .

هذه المرة لاحظ المخبر السرى أن الرجل قُيِّد بالحبل ثم قُطِع رأسه مثل باقى الضحايا ، وهى جريمة جديدة تبيِّن نتائج جديدة .. لابد أن القاتل رجل ضخم ، قوى الجسم .. كى يكون من السهل عليه القضاء على بحار نرويجى ، فى الخامسة والعشرين من عمره . وكان من الواضح منذ البداية أن هذه الجرائم لم تُرتَكَبْ للدافع الجنسى ، ولكن يمكن أن تكون وسيلة للإسكات أو التخلص من شهود ما ؛ فالبتر فى هذه الحالة لا يكون إلا وسيلة للتشويه أو التضليل .. فلابد أيضا أن القاتل يملك غرفة عازلة للصوت ، حيث من الصعب ارتكاب مثل هذه العمليات الوحشية دون إحداث أى صوت . وهذه الغرفة - كما يفترض المخبر السرى - لابد أنها مزودة بمياه جارية .. إلا أن المخبرب السرى رأى أن الاحتمال الجديد ضعيفا ، ولم يسفر عن شىء يذكر .

ومثل عقلة الأصبع الذى ترك خلفه الحصوات ، زرع

القاتل جثثا بلا رؤوس تاركا خلفه هذه المرة أثرا جديدا ، فقد اكتُشِفَت الضحية الحادية عشرة عند منحدر نهر .. جثة لرجل عارى الجسم أشقر الشعر ، وهى الجثة الثانية لرجل ، ضمن مجموعة من الضحايا كلهن من النساء .

وقعت الجريمة الجديدة منذ ثمانية أيام .. الشىء الذى جعل المخبر السرى يتأكد من أن القاتل يملك غرفة تبريد ..

فلا يمكن أن ينتقل ببساطة حاملا كل هذه الجثث ومن الواضح أنه يختار اللحظة المناسبة للتخلص منها .

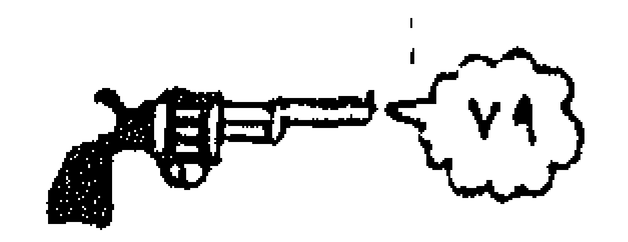
وهذا دليل على أنه يجمعها فى مكان واحد . وفى الوقت الذى تم فيه حصر عدد غرف التبريد فى المكسيك ، تم العثور على الضحية الثانية عشر .

تم التعرف هذه المرة بسرعة على الجثة : امرأة زنجية فى الستين من عمرها مقطوعة الرأس . وتَذَكَّر موظفو شركة الطيران المكسيكية بالمطار أنها لإحدى المسافرات الزنجيات ، شعرها أبيض . قادمة من «المارتينى» وكانت قد تقدمت بشكوى عن ضياع حقائبها .

استطاع المخبر السرى هذه المرة أن يحدد الدافع وراء ارتكاب كل هذه الجرائم . فقد تأكد أن المجرم يبحث عن قتلاه من المطار مباشرة .

إذن فهناك احتمال قوى ، أن يكون الشيالين بالمطار ، والمشكلة أن هناك مئات من الشيالين فى مطار المكسيك ..

طلب المخبر من الإنتربول تجميع كل المعلومات الممكنة

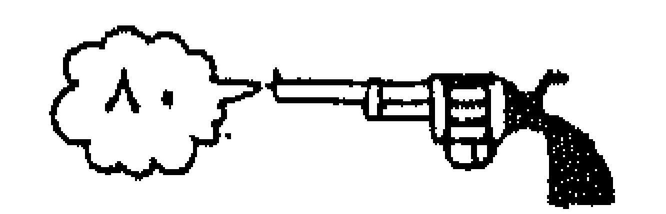


عن موعد إقلاع ووصول الضحايا الذين تم التعرف عليهم ، كذلك بيان الأشخاص الذين أبلغ عن اختفائهم .

وبعد ثمانية أيام بعث الإنتربول مجموعة من البرقيات من لندن وروما وواشنطن وريودى جانيرو وباريس وكلها تحدد المواعيد المطلوبة .. وهنا لوحظ أن أغلبية المختفين من الضحايا الأربعة الذين تم التعرف عليهم ، هبطوا أرض المطار بين الساعة السابعة والنصف والحادية عشرة صباحا . وكانت أول بارقة أمل ، ساعده على تشجيع المخبر السرى فى مواصلة تحرياته .

اتجه إلى المطار فى الساعة السابعة والنصف صباحا ، وانتظر وصول إحدى الطائرات الألمانية ، وحصل على ترخيص للمرور مباشرة فى منطقة الجمارك . ووقف حيث يتجمع الشيَّالون .. فمرت أمامه فتاتان ألمانيتان تحملان حقائب كثيرة اندفع إليهما الشيالون على الفور ، إلا شيالا واحدا بقى فى مكانه .. لم يتحرك ! لماذا ؟

فإذا كان هذا الشيال هو القاتل فلابد أنه يفضل شخصا بمفرده .. وبالفعل اتجه هذا الشيال نحو شباب بمفرده ، وكان



على مايبدو فرنسي الجنسية ، وعندئذ لاحظ المخبر أن الشيال يحاول التحدث مع المسافر الّذى بدا قليل الكلام .

صعد المخبر السيارة الخاصة بشركة الطيران ، وجلس بجانب المسافر الفرنسى ، وبعد مقدمات عن السياحة والرحلة علم أنه طبَّاخ . جاء للعمل فى فندق مريديان المكسيك ، وعرف المخبر أن الشيَّال عرض عليه تغيير بعض العملات ، كما سأله عما إذا كان يريد مشاهدة أو شراء بعض المصوغات والحلى النادرة .. ولكن من حسن حظ الشاب أنه لا يملك الوقت ولا النقود .

ولم تنجح هذه المرة خطة المخبر فاتصل على الفور بواحدة من زميلاته .

وفى اليوم التالى فى نفس الساعة المحددة بدأ المخبر السرى نفس مناورة الأمس انتظر خروج المسافرين القادمين من نيويورك فى صالة الوصول .. وظهرت فجأة فتاة حسناء ترتدى المينى جيب وهى شقراء .. رياضية .. ومخبرة سرية متخفية .. ومرت أمام زميلها ولم تبادله نظرة واحدة .. كالمعتاد اندفع الشيالون ناحية المسافرين واتجه الشيال إياه إلى



رجل عجوز ، وأسرع المخبر السرى متظاهرا بإمساك حقائب الرجل .

«إليك بحقائب الآنسة فلست على عجل .» وأشار له إلى فتاة المينى جيب .

دفع الشيال عربة الحقائب أمامه .. كان حقا رجلا ضخما ، مربع الوجه عيناه زرقاوان ، متباعدتان جدا ، ويبدو عليهما التوتر المستمر . والجبهة عالية قليلا ، ولكن الشفتين رقيقتان . إنه رجل فظ حقا ، ويتمتع بيدين ضخمتين . يسير وهو يجرُّ رجليه قليلا يمشى ببطء وهو يتمايل يمينا ويسارا .

وعند موقف التاكسى تبادلت الفتاة والشيال حديثا خافتا . وعلى ما يبدو أنه عرض على الفتاة اقتراحا ترددت فى قبوله . ثم نظر إلى ساعته كما لو كان يريد إقناعها بأنها لن تتأخر وأن هذا لن يستغرق إلا وقتا قصيرا .

وفى آخر لحظة فتحت الفتاة — المخبرة — باب التاكسى ودعته للدخول وبسرعة البرق انطلق المخبر السرى إلى سيارته متتبِّعا التاكسى .



وتوقف التاكسي بعد ساعة . فى حي غريب بالقرب من إحدى الأماكن التى وجدت فيها ضحيتان ، وعندئذ اتصل المخبر تليفونيا من سيارته ليستدعى رجال الشرطة . فقد كان على يقين بأنه أوشك على القبض على قاتل النساء .

دفعت الفتاة أجرة سائق التاكسي واتجهت بصحبة الشيال إلى الرصيف ثم دخلا منزلاً من أربعة طوابق ، مبنى من الطوب فاتح اللون . وتحيط به أرض فضاء .

وبالطبع لم يستطع المخبر التوقف بالقرب من المبنى ، الشيء الذى اضطره للجرى مائة متر تقريبا .

بالرغم من أن بالمبنى خمس عشرة شقة على الأقل ، وأنه من المستحيل قطع رأس اثنى عشرة ضحية دون إحداث صوت ، فإنه كان على يقين من أن الشيال هو القاتل المخيف الذى يبحث عنه ، وكان المخبر حريصا على ألا يُعرِّض الفتاة الشابة زميلته لأية خطورة ، ولكنه كان يريد فى نفس الوقت إعطاء القاتل فرصة للتمادى إلى أقصى حد .

وعندما دخل المخبر المبنى وجد باب الدور الأرضى مغلقا .. وفورا خرج بسرعة يدور ويبحث حول المبنى

فوجد للشقة نافذتين تطلان على أرض فضاء ، وهوالدليل على سهولة إخراج ضحاياه اقترب المخبر من إحدى النافذتين ، وبحرص شديد ألقى بنظرة إلى الداخل : وجد الرجل والفتاة واقفين أمام مائدة حجرة الطعام ، وقد نثرت أمامها مجموعة متنوعة من الحلى والمصوغات فلما انحنت الفتاة نحوها تُلْقى بنظرة .. إذا بالشيال يطبق عليها بيديه الغليظتين ممسكا بالحبال . وبقيت حركته جامدة . فقد انقض عليه المخبر السرى فى الوقت المناسب محطّما زجاج النافذة بسلاحه .

كان القاتل من أمريكا الشمالية ، يدعى «فرانك دولزال» وكان يعمل فى مجزر أما الدكان المهمل الذى يقع بالقرب من شقته ، فكان محلا قديما للجزارة ، وكانت به غرفة تبريد لايستخدامها إلا المجرم .

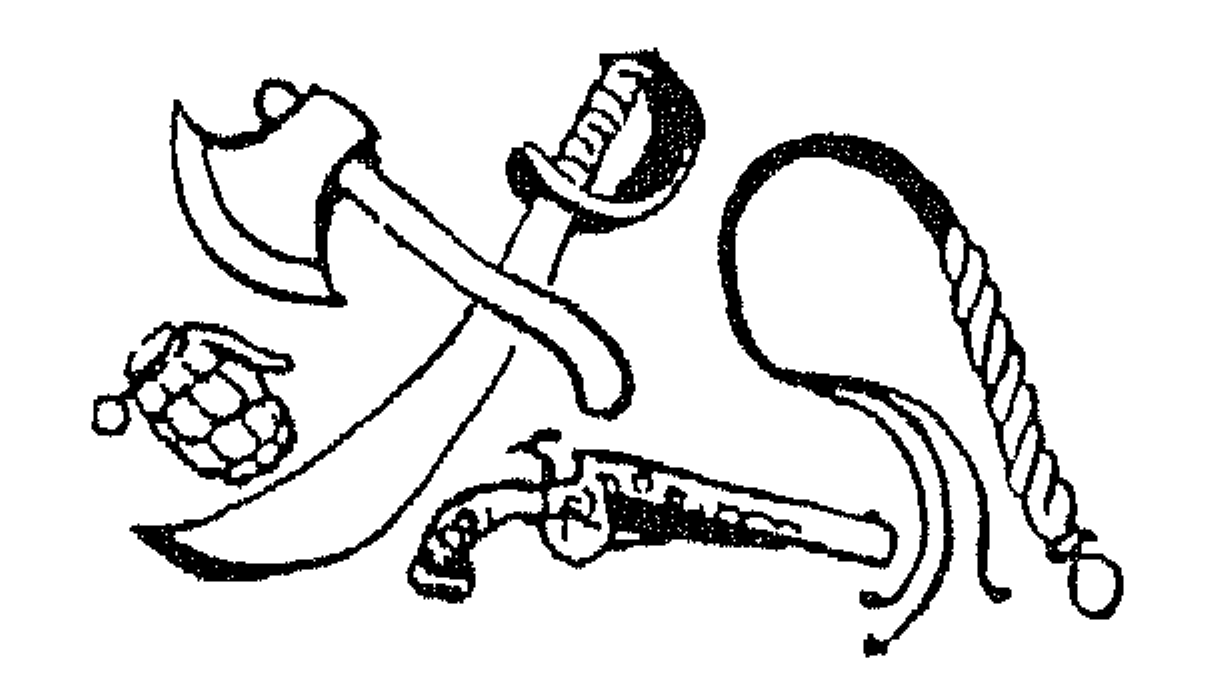
كالمعتاد بدأ القاتل بالإنكار .. ولكن عندما تم العثور على أربع سكاكين تحمل آثار دماء جافة . انتهى بالانهيار والاعتراف ، وأخذ يتوسل : «أرجوكم .. لا ، للكرسى الكهربى» .



وكانت توسلاته سابقة لأوانها .. فلابد أن العملاق كان يعانى من خوف فظيع من هذا الكرسى العجيب ..

وفى ليلته الأولى بالزنزانة نجح فى شنق نفسه . ولم يتم أبدا العثور على الأحد عشر رأسا المفقودة . التى بترها بكل عناية من أجل حفنة دولارات .

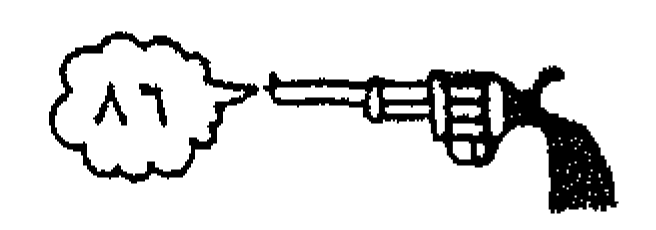




المغامرة السوداء !

استيقظ سكان إحدى القرى النمساوية فى إحدى ليالى شهر يولية عام ١٩٧٣ على صوت انفجار هائل . وفى صباح اليوم التالى تم العثور على أشلاء صغيرة لا يتجاوز الواحد منها ١٥ سنتيمترا وبقايا جثة فى قاع حفرة بلغ عرضها عدة أمتار .

بعد أن انقضت لحظات الدهشة الأولى جمع رجال البوليس هذه الأشلاء فى سلة صغيرة وصل وزنها حوالى اثنى عشر كيلو جراما . أما رأس الجثة فلم يعثر عليه .. وحتى النهاية لم يكن له بالفعل أى أثر .. احتفظ الطبيب الشرعى بالسلة التى تعرف بداخلها على جزء من صدر به شعر ،

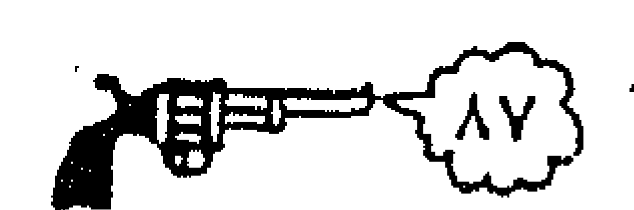


وأثر عملية جراحية . هذا الشيء القليل الذى لا يفيد فى التعرف على شخصية القتيل .

لكنه فى مساء نفس اليوم جاءت امرأة تبلغ عن اختفاء ابنها (٢٥ عاما) الذى يعمل موظفا فى إحدى المحاكم . وكان الابن مشتركا فى بطولة الكاراتيه فى اليابان . لذلك كان عليه التوجه إلى المطار للانضمام لباقى الفريق . وقد غادر المنزل لكنه لم يصل قط إلى المطار .

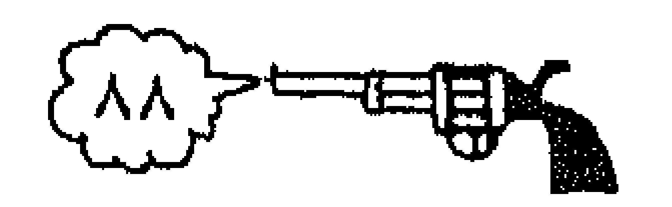
وهنا أبلغ أحد أصدقائه (٢٣ عاما) ويعمل مهندسا بأنه أثناء تناوله طعام الإفطار فى أحد المقاهى رآه فى صباح نفس اليوم من خلف الزجاج وكان يبدو أنه على عجل ، وكانت تلك الشهادة دليلا كافيا أنه مازال على قيد الحياة .. لكن الطبيب الشرعى كان له رأى آخر . لأنه نقلا عن الأم أن الشاب كان بصدره شعر ، وأنه سبق أن أجريت له عملية جراحية لاستئصال الزائدة الدودية . وأن نفس فصيلة دمه تتفق ودم الضحية والتى كانت من النوع النادر .

ومنذ ذلك اليوم لم يتلق البوليس أى أنباء عن الابن المختفى . ولكن بعد ثلاثة أيام استدعى المخبر السرى ..



الشاهد الوحيد الذى أكد أنه رأى صديقه المختفى فى اليوم الثانى للانفجار . وكان الشاهد شابا فارع القوام مفلطح الأنف بعض الشيء ، له نظرات غريبة تنبعث من عينين ليس بهما رموش . ادعى ذلك الشاهد وهو مهندسا أنه رأى صديقه من خلف نافذة المقهى ، كما أكد أنه كان على عجل . ولهذا السبب لم يناده . وأخذ المخبر السرى يمسح نظارته وهو يتأمل ذلك الشاب أمامه . فمن المحتمل أنه يكذب ، لكن ما الهدف ؟ هذا ما سيحاول اكتشافه فيما بعد . فإن كان صديقه قد توفى فمن المؤكد أن هذا الكذب لن يعيده ثانية إلى الحياة . وسيظل اختفاؤه قائما ولكن الشبهة هنا سوف تتحول ، وتوجه إليه شخصيا .

فكر المخبر السرى أنه لابد أن يكون للبوليس تأثير قوى .. ووسط هذا الجنون والذعر يمكن أن تكون شهادة المهندس مرد باعث نبع من خوف شخصى ومحاولة لإبعاد الشبهة عنه شخصيا لأى سبب . لكنه بعد أن تعرف رجال البوليس على الجثة وتأكدوا أن الابن المختفى هو الذى تم العثور عليه قتيلا وسط الانفجار . اختلف الأمر تماما . وكان على المهندس الشاب أن يعيد أقواله .



بدا المهندس شاحب الوجه . أخذ يتنفس بصعوبة وبإمعان تبادل النظرات الغريبة الخاوية من الرموش مع المخبر السرى . ذلك الشاب الذى يشبه الضفدعة أصر على أقواله السابقة مدعيا أنهما كانا يمارسان لعبة الكاراتيه معا ويشتركان فى هواية واحدة هى جمع الأسلحة والمتفجرات .

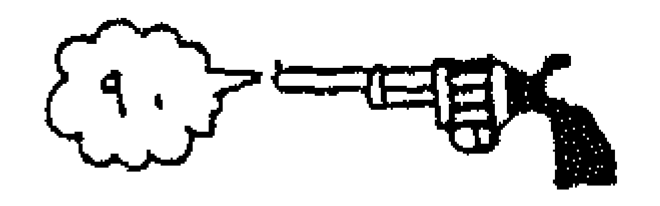
أخذ المخبر يسير داخل الحجرة ذهابا وإيابا وهو يفكر بعمق شديد . لقد ثبت بعد التحريات أن المهندس ووالده ضمن مجموعة من الهواة المتعصبين ، الذى يعملون على جمع الأسلحة النادرة . وكان الوالد مديرا عاما لشركة سويسرية فى النمسا ومن الواضح أنهم ينتمون لتلك الطبقة الميسورة الحال وفى مزرعتهم بالنمسا تم العثور على أجهزة ومعدات غريبة باهظة الثمن ، ومبانى المزرعة لم يكن واضحا عليها الصيانة ولكن المعدات بدت لامعة معتنى بها للغاية . وقد دهش رجال البوليس أنفسهم من هذه الاكتشافات . لأنهم رأوا ـفة للتعذيب .

وقف المخبر السرى يتأمل الشاب الذى استرد أنفاسه بصعوبة ، ودار المخبر حول مكتبه كما لو كان يفكر بتركيز . ماذا يفعلون بتلك السلاسل والأطواق والمسامير ؟ ثم جلس



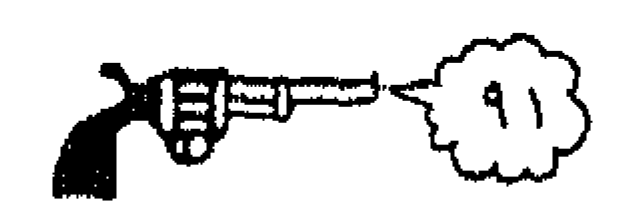
المخبر وهو يبتسم وقال للشاب : «لابد أن والدك على علم بوجود غرفة التعذيب هذه ، ولابد أنه يملك مالا وفيرا حتى أنه أقام بها عازلا للصوت . إنكم تعلقون ضحاياكم على جدران المزرعة . ألم تستخدموا هذه الحجرة فى التعذيب ؟» فأصر المهندس على إنكاره وقال إنها مجرد حجرة يحتفظون بداخلها «برمى للتنشين» لتمرينه هو ووالده وأحيانا صديقهم المختفى .

وهكذا تطور الحديث بلا رابط حتى حانت ساعة الغداء . فسمح المخبر للمهندس الشاب بالتوجه لتناول غذائه حيثما يشاء مستخدما سيارته الخاصة . لكن بمجرد عودته اتخذت المحادثة شكل الاستجواب التقليدى . وعندما حدد المهندس أن صديقه كان يرتدى قميصا وبنطلونا رمادى اللون . أكد له المخبر أنه نقلا عن والده القتيل تبين أنه كان يرتدى «بلوفر» فى هذا اليوم وعلى الفور تدارك المهندس الأمر مدعيا أنه لا يتذكر، ولكن عندما سأله المخبر فى أى اتجاه كان يسير صديقه تردد الشاب قليلا ثم أكد أنه كان عائدا من الطريق الرئيسى ! وأنه كان يتجه إلى محطة الأتوبيس بينما فى الحقيقة أن محطة الأتوبيس كانت على



الجانب الآخر من الطريق . وحتى إذا ادعى الشاب أنه كان يبغى السير فى الشمس . فهناك شىء لم يستطع المأمور شرحه أو إيجاد سبب له . أو مبرر فكيف أن المهندس يتناول إفطاره فى مقهى مغلق إذ كان هذا اليوم هو يوم عطلة رسمية وأمام هذه المفاجأة الجديدة طلب المخبر من المهندس أن يفكر قليلا فى هذه المشكلة تاركا إياه ليتوجه للحظات إلى مكتب المأمور .

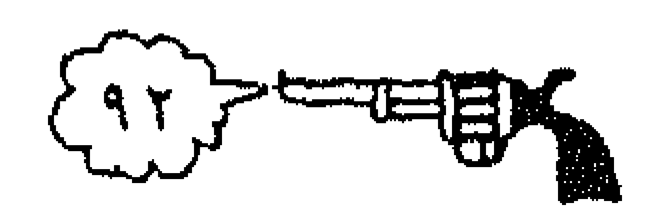
وسط هذا الهدوء المصطنع انسحب المخبر إلى مكتب المأمور الذى يتولى التحقيق . والذى كان من رأيه أن الشاب حقا غريب الأطوار . مدلل من أبويه . خاصة أمه .. فقد نشأ وفى فمه ملعقة ذهب . لدرجة أنه لم يكمل دراسته ولم يلق أبدا أية معارضة . بل كان يفعل كل ما يحلو له . ومنذ الصغر كان والده يسبح بجنونه وحبه وتعصبه بل وولعه بالأسلحة والمتفجرات . وهنا اقترح المأمور ضرورة اللجوء إلى النيابة للحصول على إذن بالقبض عليه . فالعملية جادة . وبما أنها حادثة بسبب إجراء بعض التجارب على المتفجرات . أو أنها مراهنة غبية انتهت بمحاولة لإخفاء الضحية .



لكن كان هناك تفسيرا آخر ، فهذا المهندس الشاب مريض ، ذكى . لكن عمره العقلى لا يتجاوز عقل طفل فى السادسة من عمره . وهذا لأنه لم يعرف أى مانع أو معارضة لرغباته . الذى حدث أنه ربما أراد ذلك الصديق شراء بعض المعدات . ومن المحتمل أنهما اختلفا على السعر . وأمام ثورة الغضب قتله .



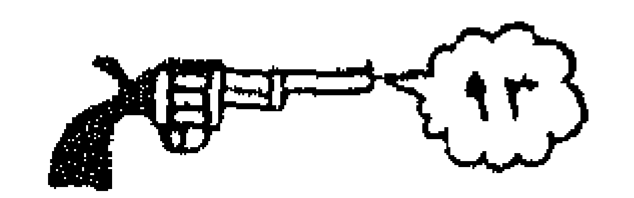
حقيقة إن شرح المخبر كان ذا أهمية خاصة . لكنه ارتكب فى نفس الوقت خطأ جسيما وبعد أن وضع أصبعه على لب المشكلة . لم يتوقع أن المهندس الذى لم يعارضه أحد فى حياته والذى لم تصادفه أية محنة عدا هذا الاستجواب وبدا



فجأة ولأول مرة فى حياته يناقض نفسه هذا بعد أن شعر بالخناق يضيق حوله وبأنه أصبح مطاردا . تصرف وكأنه طفل صغير فى حالة غضب . ولكن للأسف ومن المحزن أن هذا الطفل الصغير الغاضب مسلح بمسدسين أخفاهما تحت سترته . الشىء الذى لم يشك المخبر فى وجودهما منذ اللحظة الأولى .

انطلقت أولى الرصاصات عندما كان الرجلان يتحدثان فى مكتب المأمور . وتعالى الصراخ ، وفى الممر أخذ أحد المخبرين يتلوى على الأرض ممسكا ببطنه . بينما اختبأ الآخر فى فتحة فى أحد الجدران . وأدت آثار الرصاصات إلى تطاير الجبس حوله . قفز باقى المخبرين فى الممر إذ كان معظمهم غير مسلحين . وحتى المسلحون منهم لم يجرؤوا على إطلاق النيران خوفا من حدوث أية إصابات .

أخذ المهندس يطلق النيران على رجال البوليس وهو فى جنون حقيقى واستطاع الوصول إلى ممر يطل على نافذة مفتوحة . وهنا اعترض طريقه رجل بوليس مسن تلقى ثلاث طلقات ووقع صريعا متأثرا بجراحه . وعلى ارتفاع



خمسة أمتار قفز المهندس على ظهر سيارة فوجىء سائقها بوجه يظهر أمامه من خلف الزجاج . وجه له نظرات غريبة بجنون وبلا رموش أيضا . أما فوهة المسدس فقد اصطدمت بالزجاج .

وفى حالة ذعر نزل السائق ليرى المهندس وهو ينطلق بالسيارة كالإعصار . وبعد لحظات توقف الشاب عند بائع أسلحة فى إحدى ضواحى فيينا . بعد أن قدم للبائع ترخيص حمل السلاح ، وقام بشراء مسدس جديد وأربع علب من الرصاص أى ٢٠٠ طلقة إنها عدد ضخم حقا .

وفى مثل هذه الظروف أعلنت حالة الطوارىء فى المدينة . وانتشر رجال الأمن فى كل مكان . ورابطت ثلاث سيارات بوليس أمام منزل أسرة المهندس . كانت الأم بمفردها بالداخل وللحظات أخذ المخبر يتأمل تلك المرأة النحيفة وآثار جمال سابق مازال باديا على وجهها . شعرها قصير جدا ، ووجنتان عريضتان . رقيقة للغاية من النوع الذى يعانى من الخوف المستمر .. تتمتع بصوت غبى ، بدون شك أن هذا الجبن وهذا الغباء هما اللذان صنعا هذا العملاق ابنها لم تكن المرأة تعرف أين ذهب زوجها الذى

غادر البيت منذ نصف ساعة فقط .. وبعد أن تلقى مكالمة تليفونية من الابن أخذ يخرق بعض الأوراق ثم انصرف على الفور .

وكانت بالمنزل مجموعة رائعة ونادرة من الأسلحة والمتفجرات . على المكتب انقلبت علبة الرصاص . تماما كما لو كان الأب أخذ حفنة منها قبل رحيله . إذ كان يحمل مسدسا معه . وكان الرماد فى المدفأة حيث أحرقت الأوراق مازال ساخنا .

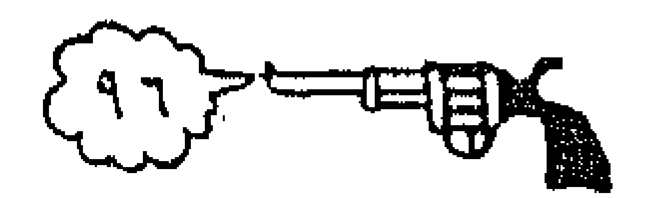
ومرت ليلة بأكملها دون أن يعثر البوليس على أثر للمهندس الشاب .. ولكن فى صباح يوم الأحد وفى حوالى الساعة العاشرة والنصف تلقى البوليس أول إشارة تنبىء عن اختفاء المهندس . لقد اختفى المهندس ... أن حل الظلام داخل بيت من طابق واحد بإحدى ضواحى فيينا ، وعندما أصبح الصباح وفى حوالى الساعة العاشرة والربع كان سكان ذلك البيت ، وهما رجل وزوجته فى الخامسة والخمسين من عمريهما . جاءا لقضاء الليلة فاكتشفا وجوده ، لكن المهندس أطلق النيران وفر هاربا بعد أن استولى على سيارتهما ، وعندما وصل الجيران وبعد سماعهم لصوت



الأعيرة النارية كان الزوجان قد فارقا الحياة وهما ممددان فوق أرض الشرفة الواسعة وسط بركة الدماء .

وفى هذا اليوم الأحد من يوليه عام ١٩٧٣ فضل سكان مدينة فيينا الصمت خوفا من أن يلتقوا بتلك النظرات الغريبة الخاوية من الرموش من المهندس الذى يبلغ الثالثة والعشرين من عمره والذى تحول بين يوم وليلة إلى عدو من الدرجة الأولى وإلى مطارد يتتبعه البوليس فى كل مكان . لذلك ظن رجال الأمن أنه ربما هرب إلى الخارج واستطاع الإفلات من فتحات الشباك التي أقيمت حول فيينا . وكان المخبر هو الوحيد الذى لا يصدق هذا الاحتمال الأخير .

حتى هذا اليوم لم يكن المخبر سوى رجل بسيط أما الآن فيؤخذ رأيه فى كل شىء بصفته الوحيد الذى تعامل عن قرب مع المهندس الهارب . وأخذ يكرر أنه لا يعتقد أن الشاب قد فر إلى خارج البلاد . ولكن الأرجح أنه يختبىء فى مكان ما بالقرب من بيته فقد انحصرت فكرة المخبر فى أن الشاب يدور فى حلقة مفرغة وهذا لأنه حريص على أن يبقى بالقرب من أمه . فليس له أصدقاء ولا حتى صديقة

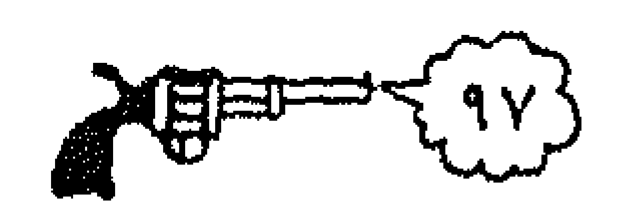


معينة . وقد قال فى أحد الأيام لواحد من جيرانه أنه لن يتزوج أبدا . وهذا لأنه لا توجد امرأة جديرة به . والمرأة الوحيدة التى يحترمها هى أمه . لذلك كان المخبر متأكدا أنه حتما سوف يلجأ إليها . وكان بالفعل على حق .

وفى هذه الأثناء وعلى شاطىء الأدرياتيك . جاءت عائلة من فينا لقضاء العطلة . ونزلت من السيارة ليستقر أفرادها فى أحد الفنادق . وتأكد الأب أن الجريدة التى يشترك فيها والتى تسمى «أنباء فينا» سوف تصله بانتظام .

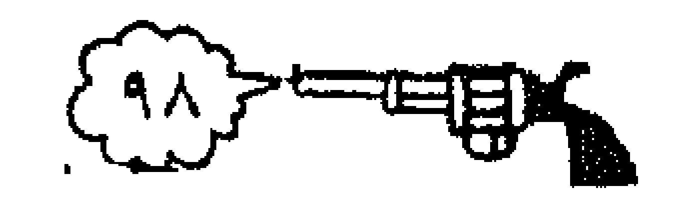
وفى نفس اللحظة جاء حداد شاب للصيد على حافة قناة .. عندما بلغ الشاطىء فوجىء بشاب أخذ يتأمله ويرمقه بنظرة غريبة لا رموش فيها .

وتقدم المهندس من الرجل واستولى على مفاتيح سيارته وبعد عدة لحظات أخرى شاهده ٤٠ كشاف وهو يترك تلك السيارة ليقفز فى أخرى . كما عثر طبيب أسنان فى كوخه على بقايا لطعام وبعض ملابس . إذ غير المهندس ثيابه قبل أن يسرق سيارة الطبيب وبعض أسلحة الصيد و١٣٠ طلقة رصاص .



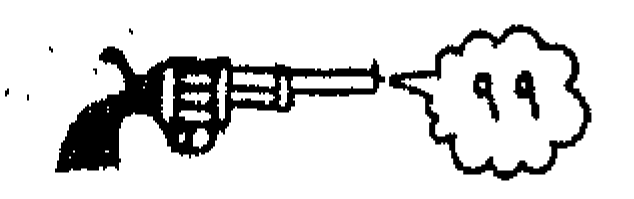
وعلى شاطىء الأدرياتيك بدأ رب تلك الأسرة يشعر بالضيق الشديد والملل بعد يومين فقط من بداية المصيف . لذلك أخذ يقرأ الجريدة كلها حتى الإعلانات المبوبة . أما آخر ما قرأه فكان الآتى : «١٩١٩ انتظرتك يوم الاثنين بالقرب من البرج ولكنك لم تأت . سوف أعود ثانية إلى هناك يوم الأربعاء والخميس فى حوالى الساعة التاسعة . إننى حاليا فى ٣٢٦ – ٧٤ –٧» ولم تكن تلك الأرقام سوى رقم تليفون المنزل الريفى الذى تملكه تلك الأسرة فى فينا . ولم يجد الأب حلا لهذا الغموض سوى أن هناك ضيوفا غير مرغوب فيهم قد هاجموا المنزل . ولم يشعر الأب بالضيق وأخطر البوليس الإيطالى الذى أخطر بدوره إنتربول فينا ، الذى حذر بوليس القرية . وبالقرب من فيلا تلك الأسرة وقفت سيارة طبيب الأسنان . فيلا قائمة على ربوة مرتفعة . تغرى أى رجل مسلح على أن يتمسك بمكانه فيها .

وفى هذه الأثناء دق جرس التليفون فى منزل المهندس كان الوالد هو الذى تحدث إلى زوجته ليخبرها أنه على مايرام وأنه سوف يعود قريبا من النمسا . أما المكالمة فكانت فى الحقيقة من سويسرا .

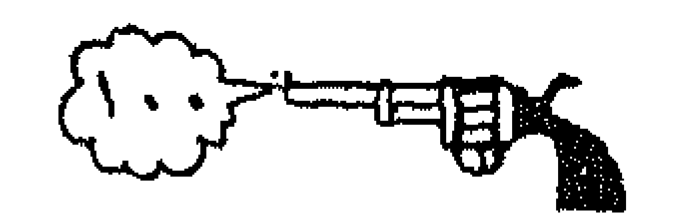


وسط القرية الصغيرة وحول المنزل الريفى تجمع ١٧٠ رجلا ، يرتدون الخوذ ، وهم مزودون بالأسلحة الأتوماتيكية ، وبالقنابل المسيلة للدموع ، يرتدون الصديرى الحديدى الواق من الرصاص ، ومعهم مجموعات من الكلاب البوليسية التى أخذت تتقدم ببطء وحرص وبعد عشر دقائق وفى الوقت الذى اقترب فيه رجال البوليس من المبنى ظهر المهندس الشاب فى الباب المفتوح . مثل المجنون ممسكا بمسدسين . وأخذ يطلق الرصاص فى كل اتجاه . فكانت عملية انتحارية حقيقية . بعد أن أصابته طلقتان فى الرأس والذراع . وأخذ يترنح ووقع على الأرض بلا رجعة ، ولكن لم تنته عملية المهندس عند هذا الحد . وبقى الوالد الهارب .

واستمر المخبر فى تفتيش منزل الشاب كما حاول حل رموز وشفرة كل قطعة ورق صغيرة تقع بين يديه ، وفى النهاية عثر على ما أسماه مفتاح الشفرة التى كان يستعملها الأب وابنه . كتاب عن المغامرات ألفه الأب . من النوع الرخيص الهابط . فى كتاب جسّد الأب نفسه على أنه بطل استطاع الوصول بواسطة طائرة إلى مركز للأبحاث النووية تحت الأرض ووسط غابة فى البرازيل .



وفى الحقيقة أن هذا الأب ، البطل المزعوم لم يحضر إلى النمسا لتحويل الرصاص إلى ذهب فقط . ولكنه تعامل مع ابنه عن طريق إعلانات صغيرة فى الصحف ونظم عمليات خطف كبرى . وبذلك عثر المخبر فى هذا المنزل على قائمة بأسماء عدة شخصيات هامة وخطط لعمليات خطف مجهزة ومعدة للتنفيذ .. لهذا السبب سرق المهندس الشاب سيارة فى شهر يناير . ثبت عليها الضوء الأزرق وجهاز اللاسلكى وغير لوحة الأرقام الرسمية . ليجعل منها فى النهاية سيارة بوليس استخدمها فى خطف اثنين أخذ يتتبعهما منذ أسابيع . لذلك لم يكن قتيل الانفجار هو أول ضحية لكنه كان طرفا ضمن عصابة خطيرة . ولم تكن عملية الانفجار سوى عملية تصفية حساب . دفعت الواحد منهم للتخلص من الآخر . ولم يستطع رجال البوليس تحديد هذا أبدا . لأنه فى يوم ٢٨ يناير تلقى إنتربول فينا برقية من إنتربول «بادن» تقول . إنه تم العثور على جثة لرجل فى الخمسين من عمره داخل حجرته فى أحد الفنادق . وكان الرجل ببساطة هو والد المهندس الشاب الذى أطلق الرصاص على



نفسه فى «الصدغ» الشمالى بعد أن علم من الصحف ما حدث لابنه .

أما الأم فلم تدرك شيئا من كل ما حدث حولها . وخاصة هذه القصة الغريبة التى عاشها أهم رجلين فى حياتها . تلك القصة التى تشبه المغامرات الرخيصة السوداء .

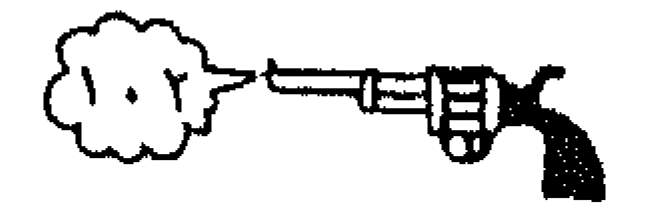


لقاء تاريخى

هذه القصة لقاء تاريخى لن تجدها فى أى كتاب من كتب التاريخ . تحكى لقاء بين اثنين من رجال الشرطة ، ولكن عن طريق التليفون .. أما فى الحقيقة فهى قصة نجمة تليفزيونية أمريكية شقراء نحيفة .

على هذه التفاصيل بالذات ركز بطلا القصة ، وهما الشرطى «بينال» من لوس انجلوس . والشرطى «زيرلينى» من روما ركزا تحرياتهما التى جعلت منهما شخصيتين تاريخيتين .

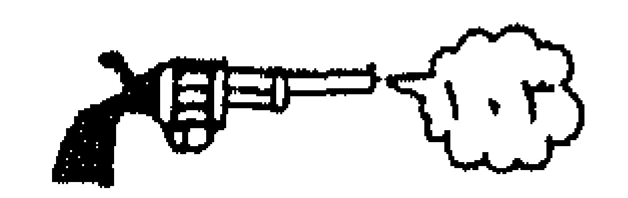
استيقظ الشرطى «بينال» فى لوس انجلوس فى الساعة الثانية والربع صباحا على صوت جرس التليفون الذى كاد



يخرق أذنيه . وفى ذعر استيقظ كل من فى البيت : زوجته وأولاده وحماته . و«بينال» متزوج وهو غير رجال شرطة كثيرين فهو لا يعيش بمفرده .

فى فزع جاءه صوت مساعده – عبر التليفون – يبلغه إشارة عاجلة تقول إن «ماريان فليشر» قتلت زوجها .

وفى صمت ابتلع «بينال» الإشارة .. فبدلا من أن تطلق «ماريان فليشر» زوجها مثل كل الناس . فإنها اختصرت الطريق .. قتلته .. لأنها نجمة تليفزيونية فى نفس شهرة «كينج كونج» ولكنها أكثر فتنة ، فهى لا تفعل شيئا مثل باقى الناس .. دائما تختلف عنهم .. والزوج الذى قتلته ابن ملياردير شهير ، وقد تمت الجريمة يوم ٣١ أكتوبر عام ١٩٥٥ ، وأمام هذه الأحداث المثيرة لم يكن بوسع الشرطى إلا أن يودع سريره ، ويستعد لعمل طويل شاق . ونعود إلى روما حيث كانت الساعة الثانية عشرة والربع ليلا ، وحيث ظهرت فى مطار «فيومسينو» ثانى شخصية تاريخية وهى للشرطى «فرانكو زيرلينى» الذى كان يعانى من بعض آلام المعدة ، الشىء الذى جعله يحقد على غلام صغير يلتهم «سندوتشا» فليس من حق «زيرلينى» تناول الساندوتشات ،



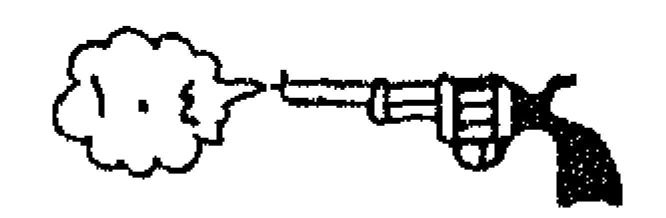
وكما تقول زوجته فإن وزنه قد زاد ثلاثة كيلو جرامات .

وبسبب الإضرابات فى مطار روما ، تعقدت أعمال الجمارك وشرطة الحدود . وشكلت لجنة لإعادة النظام ، وكان يمثلها «زيرلينى» الذى وضع بدوره منهجا دقيقا للرقابة المركزة .

لم يغادر «زيرلينى» روما فى حياته كما أنه لا يعرف زميله الشرطى «بينال» ولم يسبق أن رآه ، ولن يراه أبدا ولكن لكى يتحقق هذا الحدث التاريخى ، فلم يكن الاثنان فى حاجة إلى اللقاء .

فى لوس انجلوس دخل «بينال» ومساعده فيلا الملياردير القتيل ، جثة عارية تماما وممددة أمام حجرة نومه ، غارقة فى بركة من الدماء .. وجهه متجه للسقف ، إحدى عينيه مفتوحة والأخرى : فتحة كبيرة .. من هنا نفذت الطلقة .

وبدا هذا المنظر البشع شيئا مزعجا وسط الديكور الفخم للفيلا .. وقد جلست «ماريان» ممددة على إحدى الأرائك وكانت ترتدى ملابس النوم .. وبجانبها وقفت طباخة مكسيكية ضخمة ترتدى «روب دى شمبر» وبالقرب منها



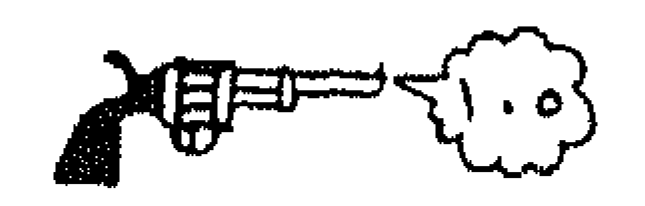
وقف طبيب يرتدى معطفا فوق البيجامة .

فى هذه اللحظة لم يجد الشرطى «بينال» أى تشابه بين المياردير وابنه سوى أن مهمة الأب انحصرت فى جمع المال ، بينما برع الابن فى إنفاق المال .. ولم يجد فى هذه المرأة التى ترتدى ملابس النوم وهذا الوجه المغطى بالدموع وهذا الشعر المتناثر ، أية علامة للجمال .. أحقا هذه هى النجمة المشهورة التى عرفتها أمريكا كلها بالرونق والجمال ؟

فمنذ أيام فى برنامج تليفزيونى بعنوان «مغامرات فى الجزر» ظهرت وهى ترتدى المايوه بين أمواج الباسفيك فأين ذهب هذا البريق ؟!

تماسك الشرطى «بينال» وقاوم نفسه حتى لا يتأثر بمنظر تلك «الحورية الساحرة» لقد جاء للاستجواب ومهمته تنحصر فقط فى هذا الاستجواب .. رفعت «ماريان» عينيها المنتفختين ناحية الشرطى . وبصعوبة نطقت أخيرا : «لقد سمعت صوتا بالخارج .. فسارعت إلى بندقيتى ..» .

وبعدها وقعت مغشيا عليها وسط بحر من الدموع .. وجاءت الطباخة بسرعة بكوب ماء . بينما سارع الطبيب بإعطائها حقنة مهدئة .



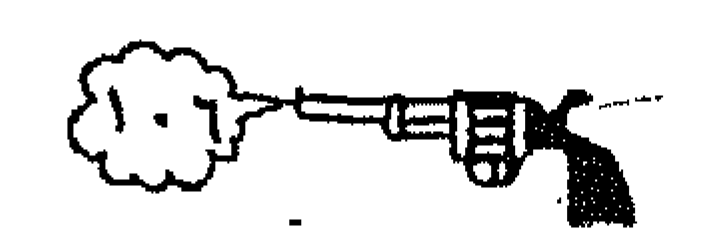
وفى هذه الأحوال تجول «بينال» فى أنحاء المنزل . وأخذ يفحص كل ما حوله .. وبعد عشر دقائق قالت «ماريان» من جديد .

«رأيت شبحا فى الممر . فأطلقت النار .. ولكن عندما أضأت النور اكتشفت أنه زوجى» .

مرة أخرى ومن شدة الصدمة كانت فى حاجة لكوب آخر من الماء . كما حاول الطبيب تهدئتها من جديد وتأكد «بينال» أن لن يحصل على أكثر من هذه المعلومات . ثم التفت إلى الطباخة التى أكدت بدورها أنها لم تر ولم تسمع شيئا قبل إطلاق النار . حتى الكلب لم يسمع نباحه . فعند أول طلقة سمعت سيدتها تصرخ فجرت إليها ورأتها تستدعى الشرطة وهى تردد «قتلت زوجى» .

انهارت «ماريان» مرة أخرى ووقعت مغشيا عليها، الشىء الذى جعل الطبيب يسارع بنقلها لأحد المستشفيات . وتابعها الشرطى «بينال» بنظراته وهى تبتعد محمولة على النقالة .. فلم يبق أمامه سوى العودة إلى فراشه .

انتهى الشرطى «زيرلينى» فى هذه الأثناء فى روما من

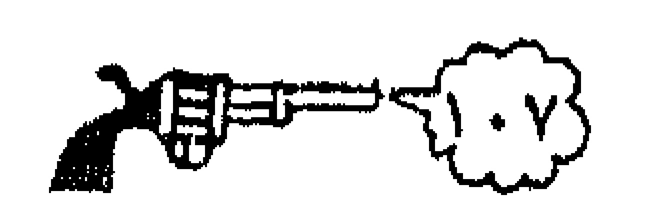


تناول غدائه قبل أن يستأنف عمله فى الرقابة والمتابعة والمرور لساعات طوال وسط المطار .. تماما كأنه شبح فى منعزل للمجانين . ثم غربت الشمس فى روما لتشرق من جديد فى لوس انجلوس .

يستيقظ الشرطى «بينال» من نومه عندما يأوى «زيرلينى» إلى فراشه .. وأخذ ينظر إلى ساعته ويعد قهوته ، والآخر يضبط ساعته الأتوماتيكية .

استقل «بينال» سيارته متجها للمستشفى حيث تعالج «ماريان» وفى روما كانت سيارة «زيرلينى» فى الجراج .. واقتربت ساعة اللقاء التاريخى بين الشرطيين . فقد حاول «بينال» بشتى الوسائل الحصول على تصريح لاستجواب «ماريان» ولكن بدون فائدة إذ جاء التقرير الطبى يؤكد أن حالتها الصحية لا تسمح لها بالاستجواب بعد . فخرج «بينال» ليفاجأ بمجموعة الصحفيين ورجال الإذاعة والتليفزيون الذين ينتظرونه عند باب المصعد .

وطبقا للطريقة الأمريكية المعروفة اتجه «بينال» إلى غرفة مجاورة حيث عقد على الفور ، مؤتمرا صحفيا ، وانهالت عليه الأسئلة .



- هل كان حقا حادثا ؟!

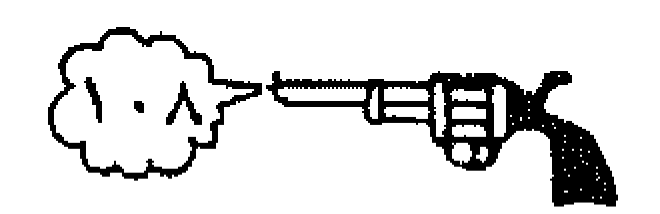
- سمعت «ماريان» صوتا فاعتقدت أنه لص ، وخاصة أنه قد سبق السطو على فيلتها منذ أيام . وبما أنها تهوى وتجيد الرماية فهى تحتفظ ببندقية فى حجرة نومها . كما أن زوجها يحتفظ بسلاح فى غرفة نومه .

لقد خرجت «ماريان» فى الظلام وعندما لمحت شبحا فى الممر أطلقت النار على الفور ، لكن عندما أضاءت النور اكتشفت أنها أطلقت النيران على زوجها .. اخترقت الطلقة الأولى باب حجرته ، أما الثانية فاخترقت إحدى عينيه .. تعالت صرخات «ماريان» ثم أبلغت الشرطة .

ولكن لماذا كان الزوج عاريا ولم يكن معه سلاح ؟! كما أن هناك عشرين دقيقة مرت بين وقوع الجريمة وتبليغ الشرطة .. فماذا حدث فى هذه الأثناء ؟!

قال حارس المنزل المجاور إنه سمع صراخ «ماريان» بعد عشرين دقيقة من إطلاق الطلقة الثانية .. لماذا !

وهل كانت «ماريان» على وفاق مع زوجها ؟! ولماذا لم يترك لها فى وصيته إلا الحد الأدنى الذى يقره القانون ؟!



قالت «ماريان» لأصدقائها أنها سبق أن اصطادت نمرا فى غابات الهند . فهل من السهل عليها إذن أن تخلط بين الزوج واللص ؟!

لماذا لم يسمع نباح الكلاب ؟!

إنها تساؤلات ؟؟! وتساؤلات ؟!

وفى النهاية ضاق «بينال» بمجموعة الحاضرين ، فنهض وهو يعد الصحفيين بحلقة أخرى .



وبالفعل كانت الحلقة الثانية فى روما ، حيث يقوم «زيرلينى» بمروره المعتاد فى المطار فاستدعى على الفور .. وفى مكتب الأمن كان قد تم القبض على لص ألمانى الجنسية



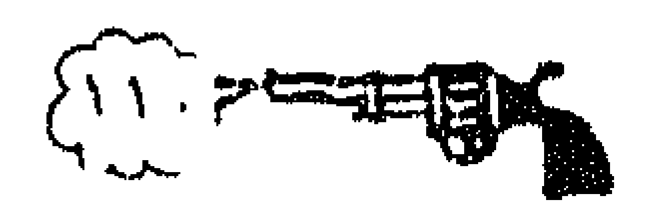
يحاول تهريب بعض التحف النادرة والحلى ، من بينها صورة

وعلى الفور طلب «إنتربول» روما المعلومات من «إنتربول» ألمانيا . وجاءت التحريات أن اللص له عدة سوابق فى السرقة ، وأنه غادر ألمانيا منذ سنتين متجها إلى الولايات المتحدة .

أرسلت قائمة المسروقات إلى «إنتربول» واشنطن الذى عرف بدوره أن السرقة تمت فى حى سكنى فى لوس انجلوس .

ومثل هذه الاتصالات لا تتم بين يوم وليلة .. ففروق التوقيت كبيرة .. فهنا يبدأ العمل . وهناك تغلق المكاتب وينتهى العمل .

أخيرا حدث اللقاء التاريخى واتصل الشرطى «زيرلينى» بزميله الشرطى «بينال» وعبر عشرة آلاف كيلو متر تفاهم الرجلان . كما يحدث فى كل مؤتمرات القمة كانا فى حاجة إلى مترجم ، وضيق الوقت لم يسمح بذلك ، فجاءت اللغة فى النهاية خليطا من الإيطالية واللهجة الأمريكية ولكنها مع ذلك اتفقا على براعة «ماريانا فليشر» وكان الدليل الوحيد



وهو القبض على هذا اللص الألمانى ، الذى كان يحمل مسروقات لعدة منازل حيث تقيم أسرة «فليشر» .

بعد تحقيق اعترف اللص أنه سطا على فيلا «فليشر» فى ليلة ٣٠ أكتوبر ، وعندما سمع وقع أقدام الزوجين هرب إلى سطح المنزل ، قفز إلى شجرة فتحطم أحد فروعها محدثا صوتا عاليا .. وعند سماع الصوت خرجت «ماريان» وراحت تطلق النار ، ورأى اللص الزوج وهو يقع على الأرض ، فازداد فزعه ، وهرب خوفا أن تلصق به تهمة القتل .

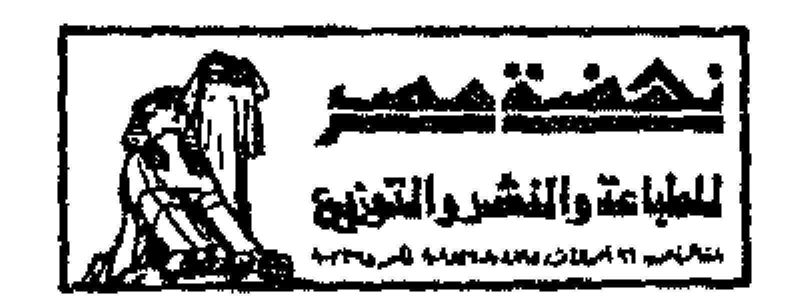
وبالفعل تأكد «بينال» من فرع الشجرة المكسور ، كما درس بعناية تجاه الطلقات ، وجمع أدلتها كلها .. لينتهى الأمر فى النهاية ببراءة المتهمة الشهيرة .



مزيد من القضايا

في الجزء الثالث

رقم الإيداع ٢٣٩١ / ٩٤
الترقيم الدولى I.S.B.N 977-14-0182-3





عالم الجريمة سلسلة تتناول اشهر وأخطر الجرائم التى حدثت فى العالم .. سواء فى عالم الجريمة العاطفية أو جرائم التجسس أو جهد البوليس الدولى (الانتربول) فى القبض على المجرمين تصدرها دار نهضة مصر فى هذا العدد من ملفات الانتربول

أمـــــى !!

وقضـايا أخـرى





طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر